الجـــامـــعـــة الإســـلامـــية – غـــزة
عمـــادة البحـــث و الدراســـات العليـــا
كـــلـــيـــــــة الـــتـــربـــيـــــة
قسم أصول التربية – التربية الإسلامية

ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي
" دراسة تحليلية "

إعداد الطالبة
ربـــا عبد الرحمن النجار

إشراف الأستاذ الدكتور
محمود أبو دف

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في أصول التربية – شعبة التربية الإسلامية

1430هـ - 2009م

i j k

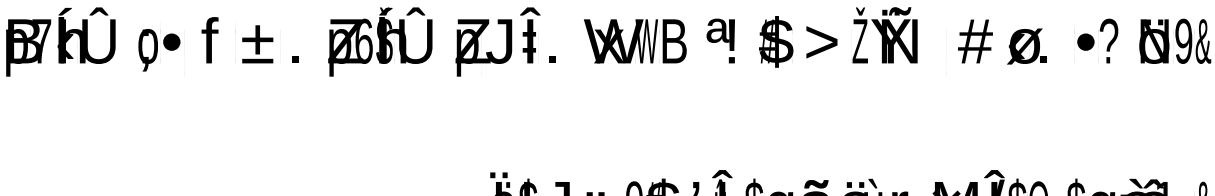

(إبراهيم ، آية : ٢٤)

الإهـــــداء

إلى قائدي ، وقدوتي ، حبيبي وسيدي محمد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إيماناً به وتصديقاً .

إلى الوالدين الغاليين أمدَ الله في عمرِهما عِرفاناً وتقديراً بفضلِهما بعد الله تعالى في شحذِ همتي والدعاء المستمر لي بالتوفيق والسداد . . .

إلى زوجي الغالي الذي أخذ بيدي إلى العلم ، وانشغل بانشغالي ، فقام بطباعة هذا البحث وإخراجه بصورة رائعة . . .

إلى قرة عيني أبنائي الأحباء . . .

إلى كل من أحببتهم في الله وأحبوني . . .

إلى الأكرم منا جميعاً ، إلى الشهداء الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله . . .

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

شُكـــــرٌ وتَقدِيـــــر

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة ، وأصلي وأسلمُ على هادي الأمم ومعلم البشريةِ محمدٍ ابن عبد الله الذي أدبه ربُّه فأحسن تأديبه أما بعد :

فالشكر أولاً لله تعالى على كرمـــه ورحمتـــه وعطـــاءه ، عمـــلاً بقولـــه ســـبحانه وتعـــالى : " ÏNºuqøBr& Ÿw tbqãZÏB÷sè? ÇÊÈ " (إبراهيم ، آية : ٧) وإنطلاقاً من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **لا يَشْكُر الله مَنْ لاَ يَشْكُر النّاس** " (الترمذي ، ب . ت ، ج٤ : ص٣٣١) ، ومن هنا أغتنم الفرصة كي أقدم باقة من الشكر الخالص إلى كل من كان له أثرٌ في رعايتي وســـاعدني بعلمه ووقته لإنجاز هذه الدراسة ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقه وينفعه بعلمه ، وتأكيـــداً لقوله سبحانه وتعالى : " ßìƒÏ%©!$# (#qãZtB#uä ÇÚö‘F{$# (الرحمن ، آية : ٦٠) ، من هذا المنطلق أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري وامتناني إلى بستان المعرفة معلمـــي وأســـتاذي المشرف على هذه الدراسة : **الأستاذ الدكتور الفاضل محمود خليل أبو دف** ، الـــذي شـــرفني بالموافقة على الإشراف على هذه الدراسة ، ولاهتمامه ومتابعته في كل خطوة مـــن خطـــوات البحث ، وكذلك لتوجيهاته وإرشاداته القيمة التي ساهمت في إخراج هذه الرسالة ، فقد غمرني بعلمه الواسع وأسعفني بتوجيهاته الكريمة ، وسديد رأيه ، وستبقى توجيهاته القيمـــة وأخلاقـــه الرفيعة مصباحاً ينير لي الطريق في مستقبل حياتي ، وأسأل الله أن يسهل له بعلمه طريقاً إلـــى الجنة وأن يقربه منه بحسن خلقه ولين جانبه ، وكريم صبره وسعة أفقـــه ، وأن ينفـــع الله بـــه الإسلام والمسلمين وطلبة العلم ، وأن يرفع درجاته في الدنيا والآخرة فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم التقدير إلى عضوي لجنة المناقشة لقبولهما مناقشة هذه الرسالة ولإثرائها بالملاحظات والتوجيهات القيمة وهما **الدكتور عاطف الآغا والدكتور فـــايز شـــلدان** كما أتقدم بالشكر والتقدير (**للدكتور حمدان الصوفي**) الذي لم يألُ جهداً فـــي تقـــديم العـــون والمساعدة وأثار حماستي ورسخ عزيمتي بالإستمرار في كتابة هذه الرسالة فأحســـن الله إليـــه وفرّج الله كربه .

كما أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية منارة العلم والدعوة في قطاع غزة ، بل فـــي فلســـطين ، والتي ساعدت الكثير من الطلبة على إكمال دراستهم .

وأتقدم بالشكر لوالديَّ اللذين أضاءا لي الطريق بفضل دعائهما وإرشـــاداتهما ، وأدعـــو الله أن يحفظهما ويمد في عمرهما مع حسن العمل .

وأتقدم بالشكر لزوجي الغالي على جهده ومشاركته لي في رحلة العلم منذ بداية الصف العاشر الأساسي وحتى الوصول إلى الإنتهاء من هذه الدراسة ، الذي كان يغذي فيّ الهمـــة والنشـــاط والصبر عندما كانت تفتر عزيمتي ويقل صبري ، وأسأل الله له الثبات في الدنيا والآخرة ، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من شجعني على مواصلة دربي ، وشاركني وساندني وساهم أو نصح أو أرشد ولو بكلمة واحدة ، وأتقدم بشكري وتقديري الخالص إلى الحضور الكرام .

وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى :-

١- التعرف إلى مفهوم التربية الذاتية في الإسلام وخصائصها .

٢- إبراز مقومات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

٣- بيان مجالات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

٤- تحديد وسائل التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

٥- تقديم صيغة ملائمة للإستفادة من التربية الذاتية المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي في عصرنا الحالي .

وقد استخدمت الباحثة منهج أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد تقنيات المنهج الوصفي .

وكان من أهم نتائج الدراسة :-

١- أهمية التربية الذاتية في بناء الشخصية وتوجيهها وجهة سليمة ، حيث إنه إذا أصلح كل فرد نفسه وربى ذاته ، خلص المجتمع من الأمراض والإنحرافات واتجه للبناء وللإصلاح .

٢- اشتمل الفكر التربوي الإسلامي على مقومات تربوية مهدت الطريق أمام المؤسسات التربوية والتعليمية ، للقيام بدورها في توجيه الأفراد لتحقيق الغايات وهذه المقومات هي استشعار المسؤولية الفردية والإيمان بحرية الفرد ، والإيمان بالجزاء الفردي يوم القيامة ، وقيامها على العلم والفقه وقيامها على الصبر والمسؤولية التربوية الجماعية .

٣- إهتمام الفكر التربوي الإسلامي بتوجيه طاقات الإنسان واستثمار قدراته وتنظيمها بحيث يصبح إنساناً جاداً في الحياة ، ويرتبط بالله ، ويسمو ويرتقي بنفسه باستمرارية التربية والتعليم والعمل من أجل نيل رضا الله عز وجل مما يسهم في إعمار الكون وتحقيق الخلافة على الأرض .

٤- تقويم الذات وتطهيرها يكون بالإعتصام بالكتاب والسنة والحرص على العلم النافع ومجاهدة النفس ، واتخاذ التدابير الوقائية التي شرعها الإسلام ، للحماية من طغيان شهوتي المال والفرْج ، والإكثار من العمل الصالح والمداومة على ذكر الله تعالى ، والإستعاذة من الشيطان ، والعمل على صلاح المجتمع وصحبة الصالحين واعتزال الأشرار .

ومن أهم توصيات الدراسة ما يلي :-

١- تربية النشء المسلم على حفظ كتاب الله وتطبيق ما فيه في واقع حياتهم .

٢- ضرورة اهتمام التربويين بتوجيه النشء نحو التربية الذاتية وإرشادهم إلى وسائلها الفاعلة .

٣- الإهتمام بتعزيز البناء الروحي والأخلاقي للمعلمين ، وعدم اقتصار برنامج إعدادهم على الجانب الأكاديمي والمهني فقط ، حتى يستطيعوا أداء واجباتهم التربوية تجاه النشء بكفاءة .

٤- مبادرة الأسرة إلى غرس وتنمية التقويم الذاتي ومجاهدة النفس لدى الأبناء مع بداية مرحلة التمييز .

٥- مبادرة المدارس إلى توجيه الأجيال نحو مجالات التربية الذاتية ، وتكوين قناعة تامة بأهمية هذه التربية في حياتهم الخاصة .

٦- ضرورة العمل على استثمار تقنيات العصر والإعلام التربوي الهادف ، لتوجيه جميع أفراد المجتمع وتحفيزهم وتشجيعهم إلى أهمية التربية الذاتية ، ويتم ذلك بتخصيص برامج إذاعية وتلفازية تعالج موضوع تربية الذات بطريقة شاملة من حيث المفهوم والآثار والعوائق .

Abstract

This study aimed at:

1. Identifying the concept of self-cultivation and its characteristics.
2. Highlighting the principles of self-cultivation in the light of the Islamic Pedagogical Ideology.
3. Presenting the domains of the self-cultivation in the light of the Islamic Pedagogical Ideology.
4. Specifying the means of the self-cultivation in the light of the Islamic Pedagogical Ideology.
5. Devising a suitable pedagogical form in order to benefit from the self-cultivation nowadays.

The researcher followed the descriptive qualitative method of content analysis.

The study concluded that:

1. The self-cultivation is very essential for creating a straight personality. If every individual in society is well-cultivated and behaved, society will set apart from the deviation and corruption, and pave the way for construction and reformation.
2. The Islamic Pedagogical Ideology is based on several pedagogical principles, upon which the educational institutions assume the role of guiding individuals towards achieving its goals. These principles are as follows : 1) recognizing responsibility on the individual's part, 2) confirming to the freedom of the individual, 3) believing in the individual repayment on the Last Day and 4) adhering to the knowledge, jurisprudence, patience and pedagogical responsibility of group.
3. The main concern of the Islamic Pedagogical Ideology is the human being. It works for guiding him towards faith, work and knowledge for the purpose of getting satisfaction of God and the welfare of universe which leads to the achievement of the supreme purpose beyond his existence – the fulfillment of the role of the Caliph on earth.
4. Self-reformation and purification can be achieved by several means: 1) adhering to the holy Quran and Sunna of Prophet, 2) striving for knowledge, 3) self control, 4) conforming to the Islamic prevention arrangements that have been set to protect human from greed and lust, 5) increasing the effort towards the welfare, 6) persisting the acknowledgement of the oneness of God, 7) seeking the divine protection of the devil, and 8) accompanying the virtuous and secluding oneself from the wicked.

And here are the main recommendations that the researcher referred to:

1. Bringing up the young in accordance with the compliance to the holy Quran and the application of its instructions in reality.
2. Enhancing the role of the educationalists towards the young in terms of self-cultivation and guiding them towards its effective means.
3. Enhancing the quality of the teacher's role by reinforcing the spiritual and moral sides of personality, besides the academic and professional ones.
4. Enhancing the role of the family towards children regarding the development of self-cultivation and self-control.
5. Enhancing the role of the school by guiding students towards the domains of self-cultivation and raising their awareness of the essential role of it in their personal lives.
6. Enhancing the role of technology and the purposeful educational media by guiding, reinforcing, encouraging all community members and raising their awareness of the benefit of self-cultivation. This can be achieved by specializing some TV and radio programs that tackle the subject comprehensively, and by emphasizing the concept of self-cultivation and its merits.

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
اية قرانية ----------	أ
الإهداء ----------	ب
شكر وتقدير ----------	ت
ملخص الدراسة ----------	ج
Abstract ----------	خ
دليل المحتويات ----------	ذ
الفصل الأول **خلفية الدراسة**	
مقدمة الدراسة ----------	٢
مشكلة الدراسة ----------	٥
أهداف الدراسة ----------	٥
أهمية الدراسة ----------	٥
حدود الدراسة ----------	٦

منهج الدراسة ---------- ٦
مصطلحات الدراسة ---------- ٦
الدراسات السابقة ---------- ٧
تعليق على الدراسات السابقة---------- ١٢

الفصل الثاني
خصائص النفس الإنسانية ومفهوم التربية الذاتية

المقدمة ---------- ١٥
أولا : خصائص النفس الانسانية ---------- ١٦
التمييز والارادة ---------- ١٦
القدرة على التكليف والاستطاعة ---------- ١٧
مرونة النفس البشرية ---------- ١٧
حب الجاه والمال والرئاسة---------- ١٨
التسويل والتطويع---------- ٢٠
تقلب احوال النفس---------- ٢٠
العجلة والتسرع---------- ٢١
ثانيا : مفهوم التربية الذاتي---------- ٢٢

الفصل الثالث

مقومات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الاسلامي

المقدمة---------- ٢٨

أولا : استشعار المسئولية الفردية ---------- ٢٨

ثانيا : الايمان بحرية الفرد---------- ٣٣

ثالثا: الايمان بالجزاء الفردي يوم القيامة---------- ٣٤

رابعا : قيامها على العلم والفقه---------- ٣٥

خامسا : قيامها على الصبر والقدرة على التحمل---------- ٣٧

سادسا : المسئولية التربوية الجماعية---------- ٤٠

الفصل الرابع

مجالات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

المقدمة---------- ٤٤

اولا : مجاهدة النفس---------- ٤٤

ثانيا : محاسبة النفس---------- ٤٩

ثالثا : اصلاح النفس---------- ٥٣

الفصل الخامس

وسائل التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

المقدمة---------- ٥٨

اولا : توثيق الصلة بالله عز وجل ---------- ٥٩

ثانيا : استشعار رقابة الله عز وجل والخشية منه---------- ٦٣

ثالثا : قصر الامل وتذكر الموت---------- ٦٥

رابعا : ترك المحرمات وفعل الواجبات---------- ٦٧

خامسا : المبادرة الى التوبة والاستغفار---------- ٦٧

سادسا : الاستعانة بالله على اصلاح النفس---------- ٦٩

سابعا : المصاحبة الدائمة للأخيار---------- ٧٢

ثامنا : ممارسة العزلة الشرعية---------- ٧٤

تاسعا : تعزيز الثقة بالنفس---------- ٧٦

عاشرا : حفظ الوقت والاعتناء به---------- ٧٨

الحادي عشر : القراءة والمطالعة في الكتب النافعة---------- ٨٠

الصيغة الملائمة للاستفادة من ملامح التربية الذاتية في عصرنا الحالي-- ٨٢

النتائج والتوصيات والمقترحات---------- ٨٨

أولا : النائج---------- ٨٨

ثانيا : التوصيات---------- ٨٩

ثالثا : المقترحات---------- ٩٠

قائمة المراجع---------- ٩٢

الفصل الأول

خلفية الدراسة

* مقدمة الدراسة
* مشكلة الدراسة
* أهداف الدراسة
* أهمية الدراسة
* حدود الدراسة
* منهج الدراسة
* مصطلحات الدراسة
* الدراسات السابقة
* تعليق على الدراسات السابقة

مقدمة الدراسة :

إن رسالة الإسلام في مجملها رسالة تربوية أتت لخير الناس وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، وقد تمكن المسلمون الأوائل عن طريق رسالة الإسلام وما فيها من قيم تربوية من سيادة العالم ، ونشر الأخلاق الحميدة فيه دون إكراه وتسلط .

والمتأمل في واقع المسلمين المعاصر يرى بوضوح ما آلت إليه أمة الإسلام من ضعف في جميع مجالات الحياة ، حيث تأخرت وتقدم غيرها من الأمم ، إن مشكلة المسلمين اليوم لا تكمن في العدد ولا في الموارد الطبيعية ، إنما تكمن في ذاتية الإنسان ، وإذا أردنا أن نغير واقعنا نحو الأفضل فلا بد من اللجوء إلى تربية ذاتية مستمدة من فكرنا التربوي الإسلامي لتكون مدخلاً لبناء الشخصية الفاعلة ، القادرة على التكيف مع متغيرات العصر والمحتفظة بأصالتها في ظل التحديات الجسام .

فأول مسئوليات الإنسان هي مسئوليته عن نفسه ، ومن ثم فحري به أن يعنى بتربيتها وإصلاحها ، امتثالاً لقوله تعالى :" Nà6 Ï÷/ N#Œ {qßîr &r " (الأنفال ، آية : ١) وقوله تعالى : " ífr&Á9$ÏN#‹Î Ø$îæ ¼çF " (الملك ، آية : ١٣) ومما لا شك فيه أن العنصر الذاتي من العوامل الأساسية في نجاح التربية وتكاملها ، فلا يمكن أن يصل المربي بالمتعلم إلى الكمال الإنساني إلا إذا عمل المتعلم بدافع ذاتي لتحقيق هذا الهدف ، كما أن الأمة لا يمكن أن ترتقي وتحقق أهدافها إلا إذا عمل جميع أفرادها بدافع من أنفسهم . (أبو دف ، ٢٠٠٢: ص ١٠٦)

ومع كون القرآن منهجاً تربوياً شاملاً بذاته فنحن نسترشد به ملامح هامة للتربية الذاتية في الإسلام ، من تربية كل فرد حسب قدراته وسعة نفسه ، قال تعالى :" ŸwÎ) $²¡ øR ª! $ß#ÏŠ3ãŸw @Ïós?Ÿwr $Y/‘ $RÙ-z&r& $ZŠÅ®bÎ) $Rõï{#sêŸwr $Y/‘ M6¡Fø$B $kčãr M6¡. $B $g9 $gèÑãr $Yã ß#ãr ¾ÍÎ $Y9 p%$Û Ÿw $B $Yùs êŸwr $Z/‘ $Zß% `Bšú ïÏ%©!$#?ã ¼çFÙm $J.#•ô Î $Zøãr . (البقرة ، آية: ٢٨٦) "šú ïÍÏ» 6 ß#ÏÒ)ß#?ã $RõÃR$r $Z99øB MR& $Zômõ$r $Y9 ëÏÿø$r

والمسئولية الذاتية على تعلمه وتحصيله ، فهو مسئول عن سلوكه أو عمله ، عن تقدمه أو تأخره ، ومسئول في النهاية عن النتائج التي يتوصل إليها إيجاباً أو سلباً ، قال تعالى :"

(الإسراء ، آية : ١٤).

والمحاسبة الذاتية ، فالله شرع محاسبة المخلوقات كأفراد كما منحهم القدرة على الاختيار وفرصة الدفاع عن النفس يوم البعث والحساب ، قال تعالى : "

(آل عمران ، آية : ٣٠)

ولا شك أن من بين المطالب التربوية الملحة ، تنشئة إنسان مسلم قادر على الإسهام الإيجابي وتطوير مجتمعه عن طريق صياغة هذا الإنسان ذاته على أساس علمي متوازن بالقيم الدينية والخلقية السامية .

فإن الإنسان المسلم مطالب بأن يغير ويبدل ويتحرك ويبني ، ولا ينتظر المفاجآت الكونية لأنه قائد التغيير والإنتاج المستمر في الحياة ، وقد نبهنا القرآن الكريم على هذا بقوله تعالى :

" (الأنفال ، آية : ٥٣) ، وقوله تعالى : "

(الرعد ، آية : ١١) ولعل التربية الذاتية تعتبر من الجوانب الأساسية التي تدور حولها التربية الإسلامية من أجل بناء الشخصية السوية الإيجابية ، وتفيد الدارسين والباحثين والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية بإصلاح النفوس وتطهير المجتمع ، ومن هنا كانت ضرورة معرفة التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ، لأن بناء قوة الشخصية ومعرفة مواصفاتها وعلاماتها من الأمور المهمة في بناء الأمم ، وأيضاً تحديد التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي أمر ضروري لا بد منه لصلاح الأمة واستقامة أحوالها وسلوكها ، قال تعالى :" (الشمس ، آية : ١٥)

ولا نزال نسمع شكوى كثير من الشباب اليوم ، وتبريرهم من القصور لديهم ، بأنهم نشئوا في أوساط تعاني من الضعف التربوي ، أو تربوا على أيدي مربين قصروا في تربيتهم ، ولذلك كان لزاماً علينا التأكيد على أهمية التربية الذاتية والتأكيد على حاجتنا للاعتناء بها ، ولا بد من

التوازن فيها أن يقوم الشاب بمسئوليته فيخصص جزءًا نفيساً من وقته يعلم ويربي غيره ، ويفيده ويسهم في حض نفسه فيعتني بتربية نفسه ، وتعليمها ، وإصلاحها من خلال الجوانب التالية : الصلة بالله عز وجل وهذا من أهم الجوانب فكل ما بعده هو ثمرة ونتيجة له ، وجانب العلم الشرعي ، وجانب التربية على العمل .

فنحن بحاجة إلى التربية الذاتية وترسيخ مبادئها ، فالواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية لا يسمح بالتباطؤ والتأخر ، ومسئوليتنا إزاء ذلك ضخمة ، وأعباء إخراجها من وهدتها التي ارتكست فيها جسيمة ، ويخطئ كثيراً من يظن أن تلك مسئولية الحكام أو العلماء أو الدعاة أو المجامع العلمية أو الهيئات الشرعية ونحو ذلك فحسب .

والحقيقة التي يجب أن نقف عندها طويلاً :

أن كل مسلم مسئول أيضاً أمام الله تعالى وهذا هو قدره وليس له خيار في قبول ذلك أو رفضه قال الله تعالى :" ßø‹x© ãΝä3ΖÏΒ ωÎ) tβθãΖÏΒ÷σßϑø9$# " (المدثر، آية : ٣٨)

وأهم ما ينبغي أن ينصب عليه وعظ الوعاظ ، التذكير بآيات الله في الآفاق والأنفس ، والتذكير بفعل الله وأيامه ، والتذكير بعقوباته وانتقامه ، وتعليم العلماء تعليم الكتاب ، والسنة التي هي شارحة الكتاب ، وتربية المربين إصلاح القلوب وتحسين السلوك (حوى ، ١٩٨٨ : ص١٣) .

ويتحدد اتجاه الإنسان نحو الخير أو الشر بناءً على مدى استثماره للقوة الواعية المدركة في داخله والتي تناط بها التبعة ، فإن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه ، وتطهيرها ، وتنمية استعداد الخير فيها وتغليبه على استعداد الشر فقد أفلح ومن أظلم هذه القوة وخبأها فقد خاب (أبو دف والمزين ، ٢٠٠٦: ص٩٩).

فالتربية الذاتية الإسلامية هي عمل الإنسان لبناء نفسه بنفسه ، بتطبيق أساليبه الخاصة وفق أبعاد الشخصية الإسلامية من الناحية العقلية والعلمية والإعتقادية والروحية والأخلاقية والإجتماعية والقيادية والصحية والاقتصادية والإبداعية . (يالجن ، ٢٠٠٤: ص٨)

ولقد بذلت بعض الجهود في هذا الصدد من أهمها دراسة سعدي (٢٠٠٥) حول السلوك العدواني وعلاقته بتقدير الذات وتوكيد الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة ، كما تناولت دراسة عباس (٢٠٠٣) مفهوم الذات ومفهوم الآخر لدى عينة من عملاء الاحتلال الإسرائيلي ومن خلال معايشة الباحثة لواقع المتعلمين اليوم لا سيما في مرحلتي البلوغ والشباب

وجدت قلة المصنفات والدراسات التي شملت تصوراً متكاملاً لملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ، وضعف الرقابة الذاتية ، وتفشي بعض السلوكيات المنحرفة التي لا تنم عن رقابة ذاتية ، فالتربية في بلاد المسلمين بحاجة إلى تغيير جذري يشمل جميع عناصر العملية التربوية ، ومن الضروري أن ينبثق ذلك عن فلسفة تربوية واضحة المعالم محددة الأبعاد مستلهمة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مع الاستفادة من كل التجارب الإنسانية النافعة وأقوال العلماء المسلمين ، وهذا ما شجع الباحثة إلى تناول هذا الموضوع لخطورته وأهميته ، وافتقار البيئة الفلسطينية لمثل هذه الدراسة بشكل خاص .

مشكلة الدراسة :

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي :

ما ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية : -

١. ما مفهوم التربية الذاتية في الإسلام ؟ وما خصائصها ؟
٢. ما مقومات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ؟
٣. ما مجالات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ؟
٤. ما وسائل التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ؟
٥. ما الصيغة الملائمة للإستفادة من ملامح التربية الذاتية في عصرنا الحالي ؟

أهداف الدراسة :

١. التعرف إلى مفهوم التربية الذاتية في الإسلام وخصائصها.
٢. إبراز مقومات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .
٣. بيان مجالات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

٤. تحديد وسائل التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .
٥. تقديم صيغة ملائمة للإستفادة من التربية الذاتية المستمدة من الفكر التربوي الإسلامي في عصرنا الحالي .

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال ما يلي :

١. التربية الذاتية من الجوانب الأساسية في بناء الشخصية السوية الإيجابية .

٢. تفيد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية والمعلمين المهتمين بوسائل تفعيل التربية الذاتية في الإسلام .

٣. تمد الدارسين والباحثين والطلبة بتوجيهات واضحة ومحددة يمكن الإعتماد عليها في التربية الذاتية في الإسلام .

٤. افتقار البيئة العربية لمثل هذا النوع من الدراسات بشكل خاص .

حدود الدراسة :

- تدور الدراسة حول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء المسلمين حول التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .
- أنا أجريت دراستي في صيف (٢٠٠٩-٢٠٠٨) ، الجامعة الإسلامية – غزة .

منهج الدراسة :

ستستخدم الباحثة أسلوب تحليل المحتوى ، من الناحية الكيفية كأحد تقنيات المنهج الوصفي (أبو دف والوصيفي ، ٢٠٠٧: ص١٥) . ويستخدم هذا المنهج كأداة أساسية لتحليل القضايا الرئيسية ، وهو من المناهج الشائعة الإستخدام في الدراسات التربوية ، فعن طريقه يمكن تحليل الأفكار والمفاهيم والنظريات والقوانين بهدف إدراك مدى صلاحيتها وجدواها ، ومدى مناسبتها وسلامتها .

مصطلحات الدراسة :

*** التربية الذاتية :**

- يعرف أبو دف التربية الذاتية :

بأنها " ما يقوم به الإنسان من تربية لنفسه بنفسه من خلال تعهدها بالمحاسبة والتقويم وحملها على عمل الخير وزجرها على فعل السوء" .(أبو دف ، ٢٠٠٢: ص١٠٥)

- وتعرف الباحثة التربية الذاتية تعريفاً إجرائياً بأنها عبارة :

عن " الجهد التربوي الذي يبذله الفرد للإرتقاء بشخصيته بجميع جوانبها وأبعادها معتمداً على المجالات والوسائل التي بينها الإسلام المتمثلة في الطاعات والعبادات والمعاملات والسلوكيات والأنشطة " .

*** الفكر التربوي الإسلامي :**

- **عرفه أبو دف** :" بأنه جملة من المفاهيم والآراء والتصورات والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنة والإجتهاد الموافقة لروح الإسلام من خلال إعمال العقل" (أبو دف ، ٢٠٠٦: ص١١)

الدراسات السابقة :

استطاعت الباحثة في حدود اطلاعها أن تعثر على بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بموضوع الدراسة وستقدم الباحثة عرضاً موجزاً لبعض هذه الدراسات ذات الصلة مرتبة حسب تاريخ النشر بدئاً بالأحدث :

١ - دراسة أبو معلا (٢٠٠٦) بعنوان : " المهارات الإجتماعية وفعالية الذات وعلاقتهما بالإتجاه نحو مهنة التمريض لطلبة كليات التمريض في قطاع غزة ".

هدفت الدراسة إلى :

١. معرفة العلاقة بين المهارات الإجتماعية وفعالية الذات وعلاقة ذلك بالإتجاه نحو مهنة التمريض لدى طلبة كليات محافظات غزة .
٢. معرفة الفروق في المهارات الإجتماعية وفعالية الذات والإتجاه نحو مهنة التمريض بين طلبة المستوى الدراسي الأول والمستوى الدراسي الرابع وبين الطلاب والطالبات واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من أبرز نتائج الدراسة :

١ -وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في مستوى فعالية الذات بين الطالبات والطلاب لصالح الطلاب .

٢ - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في مستوى فعالية الذات بين طلاب وطالبات المستوى الدراسي الأول والمستوى الدراسي الرابع .

٣ - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في مستوى فعالية الذات تعزى لمستوى التحصيل .

٤ - وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في الإتجاه نحو مهنة التمريض ومتغير فعالية الذات لصالح مرتفعي فعالية الذات .

٥ - وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في الإتجاه نحو مهنة التمريض تعزى لمتغيرات المهارات الاجتماعية وفعالية الذات كل على حدة ولم يتضح أثر التفاعل بينهما على الإتجاه نحو مهنة التمريض .

٢ - دراسة الدويش (٢٠٠٥) بعنوان : " **التربية الذاتية** ".

لقد تناول في دراسته مفهوم التربية الذاتية ، والمبررات التي تدفعنا إليها من مبدأ المسئولية الفردية والحساب الفردي يوم القيامة ، والإنسان أعلم بنفسه ، والبرامج الجماعية تفتقر إلى تفاعل الفرد معها وتجاوز سلبيات المربي ، وعرض لأبرز جوانبها من جانب الصلة بالله عز وجل والعلم الشرعي ، والتربية على العمل ، وتناول وسائلها من الصلة بالله عز وجل والقراءة والمطالعة وحفظ الوقت والإعتناء به ، والتفاعل مع البرامج العامة والجماعية ، والثقة بالنفس ومحاسبة النفس والعزلة الشرعية وعرض التربية الذاتية ومفاهيم خاطئة مثل استقلال النفس والتفريط في الدعوة .

٣ - دراسة الدويش (٢٠٠٤) بعنوان " **التربية الجادة ضرورة** "

لقد تناول في دراسته مفهوم التربية الجادة وعرض أبرز المسوغات التي يجب أن تكون صفة ملازمة لبرامجها التربوية ، والمتمثلة في التربية الجادة طريق من سَلَفْ ونصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية ، والجدية هي الأصل في الحياة والعبادات الشرعية

وكيف ساد الرجال ، وثم عرض ثمرات التربية الجادة من تحقيق العبودية لله والعمل المستمر المثمر والجدية في التعامل مع الأوقات والجدية في الاهتمامات والتفكير العلمي الجاد والإقتصاد في المزاح والهزل ، وتحمل المسؤوليات ، والنتاج المادي ، وتقدم الأمة ، وثم عرض أبرز وسائلها المقترحة من وسائل معرفيه مثل العناية بالحديث حول الموضوع وإدراك سير الجادين وإدراك بذل الأعداء وجهدهم ، وإدراك حقيقة الدنيا وزوالها ، ووسائل عملية مثل العبادات الشرعية والقدوة والوسط الجاد والجرأة على تجاوز الأعراف الخاطئة والواقعية والتدرج وأشار الى أن التربية الجادة مراتب تتفاوت بحسب المرء وموقعه ومستواه وبحسب المجتمعات .

٤ - دراسة أبو دف (٢٠٠٢) بعنوان " **الممارسات التربوية المتعلقة بتزكية النفس لدى طلبة الجامعة الإسلامية** " .

هدفت الدراسة إلى : التعرف إلى درجة التزام طلبة الجامعة الإسلامية بالممارسات التربوية لتزكية النفس .

١. الكشف عن دلالة الفروق في درجة التزام طلبة الجامعة الإسلامية بالممارسات التربوية لتزكية النفس تبعاً لمتغيرات الدراسة (الجنس ، التخصص ، المستوى الدراسي ، التقديرات الدراسية).

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي

وكان من أبرز نتائج الدراسة :

١-طلبة الجامعة أكثر التزاماً بالممارسات التربوية المتعلقة بالواجبات تجاه تزكية النفس مقارنةً بالممارسات المتعلقة باتخاذ الوسائل نحو تزكيتها .

٢-توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أداء ($\leq$ ٠.٠٥) بين متوسطات درجات الجنسين في درجة الإلتزام بالممارسات التربوية لتزكية النفس وذلك لصالح الطلاب .

٣-توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\leq$ ٠.٠٥) بين متوسطات طلبة كل من الكليات الشرعية والإنسانية في درجة الإلتزام بالممارسات التربوية لتزكية النفس وذلك لصالح كليات العلوم الشرعية .

٤-توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (≤ ٠.٠٥) بين متوسطات طلبة كل من المستوى الأول والرابع في درجة الالتزام بالممارسات التربوية لتزكية النفس وذلك لصالح طلبة المستوى الرابع .

٥-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (≤ ٠.٠٥) بين متوسطات درجات الطلبة كل من متوسطات درجات الطلبة الحاصلين على تقديرات دراسية (ممتاز ، جيد جداً ، جيد ، مقبول) في درجة الالتزام بالممارسات التربوية لتزكية النفس .

٥- دراسة الأهدل (٢٠٠١) بعنوان " **التربية الذاتية من الكتاب والسنة** "

تناول في دراسته مفهوم التربية الذاتية من الكتاب والسنة ومكانة الإنسان في التصور الإسلامي من حيث النشأة والغاية والمصير ثم عرض أبرز مبادئ التربية الذاتية من الحرية والمسؤولية والجزاء والاهتمام بالغير وعرض أساليب التربية الذاتية وقسمها لثلاث مباحث الأول يتضمن العبادات الإسلاميه من الشعائر التعبدية والمحاسبة وتقوى الله والثاني يتضمن المعاملات من التحلي بالأخلاق الإسلامية واتخاذ القدوة والحوار والعزلة والمخالطة والثالث يتضمن استغلال الوقت من العادة وملء الفراغ والمحاولة والخطأ .

٦- دراسة صادق (١٩٩٩) بعنوان " **التفكير ألإبتكاري وعلاقته بتقدير الذات لدى طلبة كلية التربية الحكومية بغزة** "

هدفت الدراسة إلى :

١. الكشف عن مستوى التفكير الإبتكاري لدى طلبة كلية التربية الحكومية بغزة .

٢. معرفة أثر كل من الجنس والتخصص والتفاعل بينهما على التفكير الإبتكاري لدى عينة من طلبة كلية التربية الحكومية بغزة وعلاقته بتقدير الذات .

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي

وكان من أبرز نتائج الدراسة :

١- توجد علاقة ارتباطية سالبة (ر = - ٠.١٦٧) عند مستوى ٥٪ بين متوسط درجات الطلاب في التفكير الإبتكاري ومتوسط درجاتهم في تقدير الذات .

٢- توجد فروق دالة إحصائية في تقدير الذات بين الطلاب ذوي مستوى التفكير الإبتكاري المرتفع ، والطالبات ذوات مستوى التفكير الإبتكاري المرتفع لصالح الطالبات ذوات مستوى التفكير الإبتكاري المرتفع .

٣- توجد فروق دالة إحصائية في تقدير الذات بين الطلاب ذوي مستوى التفكير الإبتكاري المنخفض والطالبات ذوات مستوى التفكير الإبتكاري المنخفض وذلك لصالح الطالبات ذوات مستوى التفكير الإبتكاري المنخفض .

٧- دراسة ريان (١٩٩٩) بعنوان " **أثر التعلم التعاوني على التحصيل في الرياضيات ومفهوم الذات الأكاديمي لدى طلبة الثامن الأساسي**"

هدفت الدراسة إلى :

معرفة أثر طريقة التعلم التعاوني والجنس على تحصيل طلبة الثامن الأساسي في مادة الرياضيات (وحدة : التحليل إلى العوامل) ، وفي مفهوم الذات الأكاديمي ، مقارنة بأثر الطريقة التقليدية والمتبعة في معظم المدارس .

واستخدم الباحث المنهج التجريبي

وكان من أبرز نتائج الدراسة :

١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات الأكاديمي ، يعزى لطريقة التدريس .

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات الأكاديمي ، يعزى للجنس .

٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم الذات الأكاديمي ، يعزى للتفاعل بين طريقة التدريس والجنس .

٨- دراسة شريم وملحم (١٩٩٤) بعنوان " **دراسة لرأي عينة من طلبة كليات المجتمع الخاصة عن الذات المستقبلية** "

هدفت الدراسة إلى :

معرفة أثر التخصص الدراسي والجنس في الذات الممكنة أو المستقبلية على أربعة أبعاد رئيسية هي المهنة والوضع الإقتصادي والتكوين الأسري وتقدير الآخرين للفرد .

وكان من أبرز نتائج الدراسة:

وجود بعض الفروق بين الطلبة في البرامج الدراسية الثلاثة بين الجنسين .

٩- دراسة جبريل (١٩٩١) بعنوان "**تقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين وغير المتفوقين دراسياً** "

هدفت الدراسة إلى :

التعرف إلى الفروق في تقدير الذات لدى المتفوقين وغير المتفوقين دراسياً

وكان من أبرز نتائج الدراسة :

عدم وجود فروق ذات دلالة في الدرجة الكلية لتقدير الذات تعزى إلى الجنس ويبين التحليل الإحصائي وجود فروق في بعض أبعاد تقدير الذات بين الجنسين.

١٠- دراسة حوى (١٩٨٨) بعنوان :" **المستخلص في تزكية الأنفس " مع التركيز على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي** "

وقد تناول في دراسته ماهية تزكية النفس وعرض لأبرز وسائل تزكيتها كالصلاة والزكاة والإنفاق والصوم والحج وتلاوة القرآن والذكر ، والتفكر في خلق الله ، والمراقبة والمحاسبة والمجاهدة والمعاتبة ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والجهاد ، والخدمة والتواضع ، ومعرفة أمراض القلوب ، وكيفية الخلاص منها . وتطهير النفس من عيوبها كالكفر والنفاق والفسوق والبدعة والحسد والكبر والشح والغرور ، والغضب الظالم ، وحب الدنيا ، وإتباع الهوى ، وعرض لثمرات التزكية والمتمثلة في ضبط اللسان وعلاج آفاته كالجدل والخصومة واللعن والمزاح والغيبة والنميمة والمدح وعدم الدقة في الكلام وفضول الكلام .

التعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة يتضح ما يلي :

١. أكدت على أهمية التربية الذاتية وأثر الرقابة الذاتية على الحد من الإنحراف والمرض وتسيّرها في الإتجاه الصحيح .

٢. على الرغم من أن التربية الذاتية قائمة على المسؤولية الذاتية للفرد المسلم ، إلا أنه في حاجة إلى توجيه الآخرين ومساندتهم في جميع مراحل الحياة ، إذ يحتاج النشء إلى تشرب مبادئها وإلى القدوة الصالحة لتعينه على أداء واجباته تجاه نفسه .

٣. أشارت إلى أن تزكية النفس تدور حول محورين أساسيين هما تحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل .

٤. للتربية الذاتية آثار إيجابية على الفرد من أبرزها السعادة في الحياة الدنيا والنجاة من عذاب الآخرة .

٥. ركزت الدراسات الميدانية على تناول مفاهيم جزئية متعلقة بتربية الذات وضبطها وتقديرها وإدارتها في حين جاءت هذه الدراسة التنظيرية لتتناول الموضوع من جميع جوانبه ، من حيث المفهوم والأسس والمجالات والوسائل مستمدة من الفكر التربوي الإسلامي مما يؤكد على أن الموضوع جدير بالدراسة .

مدى استفادة الباحثة من الدراسات السابقة :

١. ساعدت في تحديد أبرز عناصر وآليات التربية الذاتية .

٢. أحالت الباحثة إلى بعض المصادر الأساسية يمكن الإعتماد عليها في موضوع الدراسة.

وتميزت الدراسة الحالية بما يلي :

١. تميزت بأنها شاملة من حيث الحدود ، فلم تقتصر على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فحسب بل عرضت لأقوال بعض العلماء المسلمين .

٢. قدمت صيغة مقترحة للإستفادة من ملامح التربية الذاتية في عصرنا الحالي .

الفصل الثاني

- **خصائص النفس الإنسانية ومفهوم التربية الذاتية**

- **أولا : خصائص النفس الإنسانية :**

أ- التمييز والإرادة .

ب- القدرة على التكليف والاستطاعة .

ج- مرونة النفس الإنسانية وقابليتها للتغيير.

د- حب الجاه والمال والرئاسة.

هـ- التسويل والتطويع .

و- تقلب أحوال النفس .

ز- العجلة والتسرع.

- **ثانيا : مفهوم التربية الذاتية.**

مقدمة :-

بدأت مسيرة تعليم الإنسان منذ آدم عليه السلام حيث قال الله تعالى : "

ûüÏ‰» ¹ ÑÉZä bÎ ätwèd ä$JÒ'Î ’ îqèÊ& A$)ù þ3Í=J¹¸’?ã ÑåÎ •ä Ñé$g=ä ä$ÿœF{$PŠ#ä N=ær

" (البقرة ، آية : 31) . وظلت التربية ملازمة للإنسان مع بداية رحلته في الأرض ، ولضمان استمرارها أرسل الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم معلماً ومربياً "Ï‰ÖÑqè] è/ "

@Ò% `Bfqç. bÎr pJ3tø =»GÅ¸ÑÉ3è=ãr ÑÍÌ] "ãr ¾ïÍ»ƒä ÑÍÒãfqè=ƒ ÑéÈB Ÿ@qÑ‘ `¿ïBV$’Î

ÈûÏB @»=Ê ’Å9 " (الجمعة ، آية : 2) ويرى التربويون أن العملية التعليمية تعلماً وتعليماً تتكون من أربعة عناصر هي :- المدرس والمنهج والتلميذ والإدارة . ومما لا شك فيه أن للمدرس دوراً كبيراً في تنشئة الأفراد وإصلاح المجتمعات ، إلا أن هناك أسلوباً آخر لتقلي التربية وتشرب المعرفة من دون المدرس وهو ما يعرف بالتربية الذاتية أو التلقائية حيث يربي الفرد نفسه ويوجهها وجهة سليمة بما يوافق الغاية التي من أجلها أوجده الله عز وجل على هذه الأرض والحياة ، ولذا فإن للفرد مسؤولية عظمى اتجاه نفسه وتربيتها سواء كان ذلك على مقاعد الدراسة أو في العمل أو في البيت أو في الشارع ، فهو مطالب ببلوغ الكمال البشري الذي ينبغي أن ينشده كل إنسان بلغ مرحلة الرشد والتكليف (الأهدل ، 2001 : ص2) ولن يتأتى له ذلك إلا بإتباع المنهج الإلهي حيث جاء في قوله : "$‹tGr ’ÅÝÈ ’ÎX ¹ bÎ@è "

ûüÏÍ‘ôÑ$#ur ÑÈBé7ï ‹Îr ¼çm9 7ƒÎŸ Ÿw ÇÚÌÈ ûüÏ»è%Ñé ‘ + † Î$JBr " (الأنعام ، الآيتان : 162 ، 163)

ويعتبر الإسلام مرحلة البلوغ ، نقطة تحول في حياة الإنسان ، وبداية تحمل المسؤولية التربوية الذاتية وهذا ما يدرك من خلال الحديث الشريف « **رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِىِّ حَتَّى يَشِبَّ وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ** ». (الترمذي ، ب.ت ، ج4 : ص32). وفي الحديث الشريف أيضاً حدثنا سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم **قال« الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ** » (مسلم، 1978،ج2: ص37) . وإن

الناظر والمتدبر لآيات الكتاب وأحاديث المصطفي صلى الله عليه وسلم ليهتدي إلى خصـــائص النفس الإنسانية ومفهوم التربية الذاتية .

وستعرض الباحثة في هذا الفصل - إن شاء الله – خصائص النفس الإنسانية ومفهوم التربيـــة الذاتية بشئ من التفصيل :-

أولاً :- خصائص النفس الإنسانية :

ما من شك في أن معرفة خصائص النفس الإنسانية وإدراك حقيقتها وأبعادها ، يعد مـــدخلاً هاماً وعاملاً أساساً في العمل على تهذيبها ، ومن خلال تتبع آيات القرآن الكـــريم والســـنة النبوية الشريفة التي تحدثت عن طبيعة النفس الإنسانية ، والوقـــوف علـــى أراء العلمـــاء المسلمين حولها ، يمكن إجمال أبرز خصائصها على النحو التالي :-

أ- التمييز والإرادة :-

لا شك أن كل إنسان يهدف إلى أن يكون متميزاً بارزاً في عمله وحياته وكل يوم يتولـــد لـــدى الإنسان العديد من الأفكار الرائعة ، التي من الممكن أن تحقق له النجاح والتمييز ، الذي يثمـــر الإبداع والإبتكار والإرادة ، ولن يتحقق إلا بالإتقان في العمل حتى تنجح نجاحاً متألقاً ، حيـــث جاء في محكم التنزيل:" ?6»•8©¨ “ ‰ÎíÏ‰ùB ÈrèqãÄ4 @èÊ« ôÕ‰%ƒf§ " (الملك ، آية :١).

و عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « **مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْ حَـــطَّ عَنْـــهُ بِهَـــا خَطِيئَـــةً** ». (مســـلم ، 1978 ، ج16 : ص128).

فـــالنفس الإنســـانية ناطقـــة مميـــزة محركـــة للبـــدن علـــى مقتضـــى إرادتهـــا (ابن الجوزي ، 1987: ص594).

وينسجم ذلك مع قوله تعـــالى : " ÐÎ=àÎ 7ŠÏ‘ $Br $gßèù ä$™& ôBr ¾ÏmÅ¡øÿZÏù $[sî» ¹ @ÏiÅ ôB " (فصلت ، آية :46) .

ب- القدرة على التكليف والاستطاعة :-

فالنفس الإنسانية لا تكلف إلا بما تستطيع فالله عز وجل لا يكلف أحداً فوق طاقته وذلك من لطفه وإحسانه إليهم . ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : " $B $g9 $gèð'ãăźvÎ $²¡ ÿøR ª! $#Ï#Ï3ãŵ

$J. #ŵÎ) $ZŽãã @ÜÓs?ŵr $Y/‘ $RÜÜ-z&#r& $ZŠÅ¡Ø®bÎ) $RõÏ{ #sêŵ $Y/‘ Ñ6¡Fø$$B $kŽõãr Ñ6¡. ¾ÏmÎ/ $Y9 p%$Û ŵ $B $Y‡Ù sêŵr $Z/‘ $Z‡ö% `Ï šú ï‰Ï©’?ã ¼çFÙm (البقرة ، آية : 286) .

والله عز وجل جعل التكاليف الشرعية لإصلاح الروح وتطهيرها ، وليس لإرهاق البدن وتسخيره " (علي ، 1991: ص72) .

كما جاء في قوله تعالى : " Ñä•ÏÙŠÏ ‰ƒÌãƒ`Å»9r 8•m ôÏ Nà6 øæ ÿèõ Šï ª! $#‰ƒÌãƒ$B " (المائدة ، آية :6)

وقوله تعالى : " Ï»tƒ¼ š• Í»rés gèð'ãăźvÎ $²¡ ÿøR ª! $#ç‰ŵ Ï»s Á9$ qÙãr qZ$B#ä šú ï‰Ï©’ br Î#»z $ŽÏ Ñè ÞZg ø$$ (الأعراف ، آية: 42).

والتوضيح على ذلك :- الحج فرض واجب بشرط الإستطاعة وهي الإستطاعة الشرعية أي (القدرة الشرعية) من المرض والزاد والراحلة والأمن من الخوف ونحو ذلك . قال الله تعالى : " ŵ<Ï™ ïøÎ) í $ÜGð'$ÇB Ïø7$k Ïm Ä $Z9$’?ã ÷r " (آل عمران : آية :97) .

ج- مرونة النفس الإنسانية وقابليتها للتغيير :-

إن إحداث عملية تغيير في النفس الإنسانية يتطلب خاصية المرونة ، وعبَّر عن هذه الخاصية في قوله سبحانه وتعالى : " ÑÍÅ¡ø'Î $B ŸÉõãŵ ©$žc Î) $B ŸÉõãŵ ©$ " (الرعد ، آية : 11) .

والمقصود بتغيير الأنفس هنا صورتان إحداهما إيجابية تتمثل في التحول من المعصية إلى طاعة الله ، وأما الصورة السلبية فتكون بالتحول من الإيمان إلى الكفر ، ومن الطاعة إلى المعصية ، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها . (السعدي ، 2002: ص336) ، وهذا يعني

ببساطة ، أن التربية هي أداة التغيير الفاعلة لكونها عملية تستهدف تعديل سلوك الإنسان وتطوير قدراته وتنمية مهاراته ، مع ضرورة الإقرار بأن التغيير الذي تحدثه التربية يتراوح بين الإيجابية والسلبية ، تبعاً لمحتوى هذه التربية . وقد أكد القرآن الكريم على إرادة الإنسان ودوره في عملية التغيير سواء كان ذلك الإتجاه الإيجابي أو السلبي ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : " žc &r ¤ÍÅ¡ø¤R'Î $B ‰r(#þqèÈ÷ŠÉ<Ÿ≈¨Bé& 4?ã $gJè‹Ïÿxœ ¾ÏmÎ/ Jè‹ÏÑ#¤§9$# 7ƒÌ•ø:$# ©!$# c 'Î 7ÏjŠ " : ÒΟŠÎæ ïí‘ÌÏ™ ©!$# " (الأنفال ، آية :53).

ويعقب صاحب الظلال (قطب ، ب .ت ، مج٤ : ص99) على الآية السابقة قائلا :- " إن من عدل الله في معاملة العباد ، أنه لا يسلبهم نعمة وهبهم إياها ، إلا بعد أن يغيروا نواياهم ويبدلوا سلوكهم ويقلبوا أوضاعهم ويستحقوا أن يغير ما بهم مما أعطاهم إياه . للإبتلاء والإختبار من النعمة التي لم يشكروها ومن الجانب الأخر ، يكرم هذا المخلوق الإنساني ، حيث يجعل قدر الله به ينفذ ويجري عن طريق حركة هذا الإنسان وعمله ويجعل التغيير القدري في حياة الناس مبنياً على التغيير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وعملهم وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم ومن هذا الجانب ، تتبين فاعلية الإنسان في مصير نفسه وفي مصير الأحداث من حوله " . ويؤمن بأن التغير الناجح يقوم على أساس مرونة التدرج ، فهو يبدأ بالفرد حين يغير ما بنفسه فيصبح داخله نظيفاً وقلبه صالحاً ويتبع ذلك تغيير الأسرة ثم المجتمع ، حينما يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم فيغير الله ما بهم (قطب ، ب.ت ، ج5 : ص ص3188-٣١٨٩) .

ولعل من العوامل المساعدة في تغيير ما في الأنفس نحو الأفضل هو كونها " خيره فاضلة تحب نيل الفضائل وتحرص على تحقيقها وتشتاق إلى العلوم الحقيقة والمعارف الصحيحة " (ابن مسكويه ، 1985: ص246) .

كما أن النفس الإنسانية بطبيعتها قد تستيقظ وتستجيب للمواعظ ما لم تشغلها قواطع الدنيا الكثيرة التي تحول يقظتها إلى غفلة .

د- حب الجاه والمال والرئاسة :-

عندما يندفع الإنسان في العمل انطلاقاً من حب الجاه والرئاسة فإن عمله سينغمس كنتيجة لذلك في الأخطاء ، فمقتضيات الجاه والرئاسة تستدعي تصرفات غير مشروعة أحيانا ، ثم إن اندفاع

الإنسان في مثل هذا يجعله يقصر في الخير إذا لم يحقق له ما يريد ، وقد يؤدي التنافس على الجاه والرئاسة إلى أنواع من الشرور والخصومات عدا عن كونه يؤثر في أصل النية فيحبط العمل . (حوى ، 1988:ص172) قال عز وجل : "

" (الأعلى ، الآيتان : 16-17) . وقال عز وجل : " . "

" (القيامة ، الآيتان : 20-21) .

فحب المال والجاه من ذخائر النفوس وتواجدها بقانون معتدل ، يؤدي إلى الفائدة والإتزان (أبودف ، 2002 : ص155) وعبَّر عن هذه السمة في الفطرة الإنسانية قوله تعالى : "

" (الفجر، آية : 20) فالمال ليس أساساً لتقييم الناس والتفاضل بينهم ، فلا يقيم الإنسان بما يملك ، لأن هذا مقياس مادي ، وإنما يقيم الإنسان بتقواه واستقامته (الكيلاني وآخرون ، 1991:ص196) . وقوله تعالى : " "

(الحجرات ، آية : ١٣) .

وذكر (الغزالي ، ب.ت:ج3:ص280) " أن من أحب الجاه والرئاسة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه ، فإن فتنة الجاه أعظم ، ولا يمكنه أن لا يحب الرئاسة في قلوب الناس ما دام يطمع في الناس ، ولا يقطع الطمع عن الناس إلا بالقناعة . فمن قنع استغنى عن الناس وإذا استغنى لم يشتغل قلبه بالناس ، ولم يكن لقيام رئاسته في القلوب عنده وزن ، ولا يتم ترك الجاه إلا بالقناعة وقطع الطمع " . .

والقلب متى لم يكن على قلب الرسول وأصحابه في القصد والعلم والمحبة والكراهة والتصديق واستحسان ما استحسنوه وإيثاره ، واستقباح ما استقبحوه واجتنابه كان فيه من الإنحراف عن الإيمان بقدر إنحرافه عن ذلك ، حتى تعود القلوب (الجوزية ، 2002،ج1: ص410) وقد وجه القرآن الكريم المؤمنين إلي وقاية أنفسهم من النار كما جاء في قوله تعالى : "

" .

(التحريم ، آية : 6) .

وجاء في تفسير الآية الكريمة أن : " وقاية الأنفس بإلزامها أمر الله امتثالاً ونهيه اجتناباً والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب " (السعدي ، 2002 ، ص968).

فينبغي أن يعالج الإنسان قلبه من حب الجاه والمال بالعلم بالآفات العاجلة ، وهو أن يتفكر في الأخطار التي يستهدف لها أرباب الجاه في الدنيا فإن كل ذي جاه محسود والقلوب أشد تغيراً من القدر في غليانها وهي مترددة بين الإقبال والإعراض .

هـ - التسويل والتطويع :-

فالنفس الإنسانية تزين لصاحبها فعل الخطأ ، وتغير أحياناً من صورة الحقيقة ولعل ذلك يدرك من خلال قوله عز وجل على لسان موسى عليه السلام : " ÇíÎÈ ‘“ ìÜ»¡»ƒš• ÿÖ{ $Jù A$% " : ’íM9§™ š• ÿ°‹Ÿ2 r $gè7Yù ÉqÎS$ÌO& ôÏ ÿÖ6 MÖ6)ù ¾ïÎ ríÇÇ7ƒ M9 $JÎ MÉÇ0 A$% A$% " (طه، الآيتان :95 ، 96) . وجاء على لسان يعقوب عليه السلام مخاطباً بنيه : " bqÿÁ?$B 4?ã ã$èGó Ïa! $r @Šïd ÿÁù #•Ï& MÝÿR& M9 M9§™ ©/ A$% " (يوسف ، آية : 18) وجاء في تفسير الآية " أي زينت لكم أنفسكم أمراً قبيحاً في التفريق بيني وبينه " (السعدي ، 2002 : ص414) .

وتغري النفس صاحبها وتسهل في عينه فعل الشر وعبر عن ذلك قوله عز وجل : " MãÜù šú ïÎÅ»ƒø$`Ï x6Ï 'ù ¾G)ù ïŠÅ& ¾ÇÝÿR ¾9 " (المائدة ، آية : 30) . ومعنى طوعت في الآية السابقة أي " سولت وسهلت نفسه عليه الأمر وشجعته وصورت له أن قتل أخيه طوع سهل له " (القرطبي ، 2002 ، مج3 : ص501) .

و - تقلب أحوال النفس :-

والدليل على ذلك أنها " توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها ، فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الإضطراب بسبب معارضة الشهوات ، سميت النفس المطمئنة ، وإذا لم يتم سكونها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها ، سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه ، وإن تركت الاعتراض

وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان ، سميت النفس الأمارة بالسوء " (الغزالي ، 1970 ، ج3 : ص5) .

ويحيل (قطب ، 1982 ، ج4 : ص2139) تلك الإزدواجية في الطبيعة الإنسانية إلى كون الإنسان خلق من عناصر الطين اللزج المتحول إلى صلصال ، ثم من النفخة العلوية التي فرّقت بينه وبين سائر الأحياء ومنحته خصائص الإنسانية .

ومن الجدير ذكره في هذا المقام ، أنه قد وقع كلام كثير من العلماء أن لابن آدم ثلاث أنفس ، مطمئنة ولوّامة وأمّارة ، وأن منهم من تغلب عليه هذه ، ومنهم من تغلب عليه هذه والحقيقة أن النفس واحدة باعتبار ذاتها ، وثلاث باعتبار صفاتها ، فإذا اعتبرت بنفسها فهي واحدة ، وإن اعتبرت كل صفة دون الأخرى فهي متعددة . (ابن الجوزي ، 1991: ص199) .

ز - العجلة والتسرع :-

عبر عن خاصية العجلة بترك التثبت في الأمور ، قال صلى الله عليه وسلم : « **الأَنَاةُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ** ». (الترمذي ، ب.ت ، ج4 : ص312) .

وجاء في محكم التنزيل : " b%.r (الأنبياء ، آية : 37) وجاء : " Ê#äeöjø8ß @ fè? ẅr (الإسراء ، آية : 11) وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : " ¼çãmr š• øÎ)Ó øãb& è6% `Ï (طه ، آية : 114) وجاء في تفسير الآية الكريمة : أي : بل أَنصت . فإذا فرغ المَلَك من قراءته فأقرأه بعده . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقَّنه جبريل الوحي ، يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة ، لكمال اعتنائه بالتلقي والحفظ . فأرشد إلى أن لا يساوقه في قراءته ، وأن يتأنَّى عليه ريثما يسمعه ويفهمه . ثم يقبل عليه بالحفظ فقد نزل القرآن لحكمة ، ولن يضيعه (القاسمي ، ب.ت ،ج10: ص4212) ونحوه قوله تعالى : " (القيامة ، آية : ١٦) وهذا لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة. والتبصرة تحتاج إلى تأمل وتمهل ، والعجلة تمنع من ذلك ، وعند الإستعجال يروج الشيطان شره على الإنسان من حيث لا يدري (حوى 1988 : ص139) .

ثانياً :- مفهوم التربية الذاتية في الإسلام :

التربية في اللغة ، من ربا الشيء زاد ، وربّاه تربية ، أي غذّاه وهذا لكل ما يُنمّى كالولد والزرع ونحوه . (السبكي ، ب.ت ، ج1: ص184) وهي تأتي بمعنى "التنمية " فيقال ربّاه نمّاه وربّى فلاناً ، غذّاه ، ونشأه وربّى ، نمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية (الزمخشري 1960 : ص326) والرب ، المصلح والمدبر والجابر والقائم ، ويقال لمن قام بإصلاح شيء وتنميته قد ربّه يربه فهو ربٌّ له ، وقد سمي الربانيون لقيامهم بالكتب (القرطبي ، 1967 ، ج1 : ص136)

مما سبق يتضح أن المعنى اللغوي للتربية يتضمن ما يلي :-

١- الزيادة والنشأة والنمو .

٢- الرعاية والتغذية والإصلاح .

وفي ضوء ما سبق تعرف التربية بأنها " إعداد المسلم إعداداً متكاملاً من جميع النواحي ، في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام " (يالجن ، 1989 : ص20)

الذات تقابلها (النفس) وهي في اللغة : وردت في قوله تعالى : " ﴿ ﴾ " (الأنفال ، آية : 1) قال ابن بري : وذات الشيء حقيقته وخاصيته . الذات مؤنث ذو ، يقال لقيت ذات يوم أو ذات ليله وذات مرة ، فتكون ذات صفة قامت مقام الموصوف المحذوف وذات الشيء : نفسه وعينه وجوهره . والذات ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه (ابن منظور ، 1119 : ص178)

وتعرف الذات في الإصطلاح : بأنها : كينونة الفرد أو الشخص وهي عبارة عن أسلوب الفرد في النظر لنفسه . وهي شعور الفرد بوجوده ووظيفته أو هي فكرة المرء عن نفسه (جبريل ، 1993 : ص100) .

والتربية الذاتية في الإسلام مرادفة هنا لمصطلح تزكية النفس ، ولها تعريفات متعددة وهي في مجملها متقاربة ، عندما نتحدث عنها أو عن دور الفرد في تربية نفسه ، فمن تلك التعريفات التي ذكرت : **وقد عرفها** (أبو دف ، 2002 : ص105) حيث رأى بأنها : عبارة عن " ما يقوم به الإنسان من تربية لنفسه بنفسه من خلال تعهدها بالمحاسبة والتقويم وحملها على عمل الخير وزجرها على فعل السوء " فالإنسان بطبعه مطلع على ما في نفسه مما يجعله

قادراً على تقويمها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قول الله تعالى : " ß»¡RMYS@/

¼çnfÉ$èB 4+øx øpr ÇÍÈ øŽ•Ã / ¾ÍnÅÁyR 4?ã " (القيامة ، الآيتان : 14 ، 15) .

وعرف (يالجن ، 2004 : ص8) التربية الذاتية بأنها : " عمل الإنسان لبناء نفسه بنفسه بتطبيق أساليبه الخاصة وفق أبعاده الشخصية الإسلامية من الناحية العقلية والعلمية والإعتقادية والروحية والأخلاقية والإجتماعية والقيادية والصحية والإقتصادية والإبداعية " .

حيث جاء الدليل من القرآن الكريم في قوله تعالى : " ôa‹ed&r ôa¡yR&{pe{qZB#ä ûïÏ%©!$#Ÿ»f

#YŠR " (التحريم ، آية :6) والشاهد : قوله من : " قوا أنفسكم " فالأمر بالوقاية يقتضي الوجوب ، والوقاية تتم بالتعلم والتأدب وترك المعاصي وأداء الواجبات ، إذ إن تعلُّم أمور الدين وتطبيقها هو سبيل الوقاية للنفس من النار ، ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى : " ÇÍÈ $g1§q™ $Br<Ÿ yøRr

" $g9¢™Š `B >%{ ø%r ÇÍÈ $g8©- `B x=øø% ÇÍÈ $g1qøÿ?r $d‘qèé $gJlùù

(الشمس ، الآيات : 7- 10) . والشاهد في هذه الآية :- قد أفلح من زكى النفس وهو التطهير من الدنس ، ومن الغايات والرذائل الشريرة ، لأن القلب إذا كان مشحوناً بهذه الأشياء فلن يفلح. والتزكية تأتي على معان : منها التطهير ومنها النمو ، فزكاة النفس تطهيرها من أمراض وآفات ، وتحققها بمقامات ، وتخلقها بأسماء وصفات ، والتزكية هي تطهر وتحقق وتخلق (حوى ، 1988 : ص3) ومن الأدلة أيضاً قوله تعالي : " $VÜã ’ÎŠÎ+ïŠ§@èr

(طه ، آية : 114) وقوله تعالي : " ÏNÍÅyR'Î $B ÷rçŽöÉ‹Ø9$#ur ÇÚöF{$# ÏÎ $B çŽöÉ‹ø©$#ur ©!$# ÿ¾Ï&Î#ö7s% (" (الرعد ، آية : 11) وتغيير النفس يبدأ بتغيير النيات والغايات والإرادة ، لأنها بواعث السلوكيات بل منبع السلوكيات وتغير النية يبدأ من الإنسان نفسه ، ولا يستطيع أي إنسان أن يدخل في قلب الآخر ويّغير هذه الأشياء في نفسه . إذاً التغيير يبدأ من الإنسان نفسه .

وتعني التربية الذاتية أيضاً " أن يربي الفرد نفسه ويوجهها وجهة سليمة بما يوافق الغاية التي من أجلها أوجده الله عز وجل على هذه الأرض وسيره فيها خليفة (الأهدل،2001 : ص2).

وتعني أيضا بأنها : ذلك " الجهد الذي يبذله الشاب من خلال أعماله الفردية ، أو من خلال تفاعله مع برامج عامة وجماعية لتربية نفسه ، فهي تتمثل في شقين : الأول : جهد فردي بحت يبذله الشاب لنفسه ، الثاني : جهد فردي يبذله من خلال تفاعله مع برامج عامة " (الدويش ،2005، ص٢) **وتعرف أيضا** بأنها : ذلك " الجهد الذي يبذله الإنسان في تصحيح وتقويم أفعاله ومحاولة الإرتقاء بالنفس لمرحلة الكمال البشري ، ويقصد أيضا بالذاتية الجهد الذي يبذله الإنسان من خلال تفاعله مع الأحداث العامة " (موقع مجتمع حياتها،2000: ص1)

ولقد أنعم الله عز وجل على الإنسان بالعقل والحواس وخصه بها دون سائر المخلوقات ، على نحو يمكّنه من الفهم والإدراك ، وإصدار الأحكام الصائبة ، والتمييز بين الأشياء حسنها وقبيحها ، خيرها وشرها ، نافعها وضارها ، كما أنعم الله تعالى على الإنسان بالإرادة القادرة الحرة المختارة وحمّله المسئولية كاملة عن أقواله وتصرفاته.(الزنتاني ، 1993: ص678)

ومن حاسب نفسه على الصغيرة والكبيرة فإنه لا يترك لها سبيلاً إلى الإشتغال بالباطل أو اللهو ، لأنه سيشغلها بالطاعات والقربات ويلومها على التقصير والتكاسل والتخاذل (الأسود ،1996:ج1:ص171) .

ويوجه القران الكريم الأنظار إلى مسئولية الإنسان عن نفسه كما يتبين من خلال قوله تعالى : " $kÏŠÉ‹ãƒur ©!$# ¨βÎ) ©íÏ›ÎŽÅ¤´ãƒ ª!$# ¼çnyŠttã ×ÏWx‹Î/ (الأنعام ، آية : 164) ، وفي موضوع أخر من كتاب الله الحكيم قوله تعالى : " ôMtΒÌhãm ÏM≈¨ΖÅ¡ó¨Β $JΒöθs% ¼çnyŠttã (المدثر ، آية :38) ، فكل فرد يحمل هم نفسه . حيث شاء يتقدم بها أو يتأخر ويتركها ، أو يهذبها فهي رهينة بما كسبت مقيدة بما تفعل (قطب ، 1982 :مج6 : ص3761) . ولم يفرق ابن حزم بين الإنسان والنفس ، حيث رأى أن الإنسان في حقيقته هو النفس الناطقة والمكلفة والمسئولة (أرسلان ، 1985 : ص207) . وجاءت النفس في القرآن الكريم بمعني الذات في قوله تعالى : " ÏM≈¨ΖÅ¡ó¨Β (النور ، آية : 61) وقوله تعالى : "ÏM≈¨ΖÅ¡ó¨Β " (النساء ، آيه : 29) وقوله تعالي : " $kÅ¡ø‹s3ø9$# ãΝä3ø‹n=tæ ãΝä3Ï?ρé& ×ÏWx‹Î/ (النحل ، آية : 111) .

وذهب (الماوردي ، 1978 :ص136) إلى أن النفس هي ذات الإنسان واعتبرها قوة من قوى الإنسان عليه نصحها وأدبها وإصلاحها بالدين الذي يصرف النفوس عن شهواتها .

وأشار "(الغزالي ، 1988:ج2: ص8) إلى أن النفس يراد بها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان ، كما قصد بها نفس الإنسان ذاته" . ومن مقاصد تزكية النفس معرفة الله عز وجل والإقبال عليه والفوز برضاه ذلك أنه " ومن لم يعرف نفسه ، كيف يعرف خالقه " (الجوزية ، 2002: ص222) .

ومن الملحوظ أن " القرآن والسنة الشريفة قد حددا للنفس ثلاث مراتب ، يتدرج الفرد خلالها حتى يبلغ السلوك العاطفي والعقلي والعملي منتهاه المرغوب به وهذه المراتب هي :- مرتبة الإسلام ، وتستهدف تعديل السلوك الظاهر ، ثم مرتبة الإيمان ، حيث يتدعم السلوك الظاهر بالإيمان الباطن ، ثم مرتبة الإحسان ، حيث تتناسق مهارات التفكير مع تطبيقات الجوارح وإنفعالات الشعور ، وتتضافر جميعها لإخلاص العبودية لله واصابة الحق في كل ميدان من ميادين العبادة أو العمل . (الكيلاني ، 1985 : ص142) .

وقد وضّح القرآن الكريم الفروق الفردية بين الناس في التعامل مع أنفسهم والتي بلغت حد التناقض والتضاد كما جاء في محكم التنزيل : " Ñú üÎ¾ïÅÝ¡ø)ZÏ ÖÏ$ß r ÖÅtê $JÎiÏ‹ÎÉ `Ïr "

(الصافات ، آية : 113) .

وفي معرض أخر : " $g=ù ÑÉÏ™& Ïr ÖÅÝ¡RL{ ÖÉ¡ô& ÖÉ¡ô& Ï) " (الإسراء آية :7).

وجاء في الحديث الشريف : "**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا** ». (مسلم ، 1978 :ج2:ص203) .

والمعني كل إنسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بأتباعهما فيوبقها أي يهلكها (النووي ، 1997 :ص41) .

ومن الجدير ذكره هنا الأخذ بالرأي بأن النفس هي ذات الإنسان وإن استخدمت للدلالة على معانٍ عديدة ووصفت بأوصاف مختلفة . وقد أوضح لنا الفكر التربوي الإسلامي ما يحتاج أن يعرفه الإنسان عن نفسه ، فبين أيدينا نحن المسلمون مصدر أصيل فمنه يستقي الفرد ، ومنه نصدر ، ومنه نورد في كل حال وفي أي وقت قال الله تعالى : " ïÍf‰ƒ ÊÈ/ .Ï @Ü»7ÝÁÏ‹ÏÙ ÝÛ

. (فصلت ، آية : 42) "‰ŠÏq ÆŠÅm ôÏ @ƒÍ\? ¾ÏÝÙz ôÏ ÝÛr

فالمسلم تصوراته وأراؤه لنفسه ، ولمن حوله من موجودات فيهتدي إلى الصواب ويحظى برضى رب الأرباب ومصيره .

وحيث إن الغالب على النفس البشرية لقصورها أنها لا تتقن أداء العمل من أول محاولة ، فإن الأمر يحتاج إلى مرات وكرات لا ييأس ولا يكل ولا يمل ، فيحاول ويحاول لبلوغ الكمال لتصبح الذات هي محور الحضارة والمحور الفعال لتحقيق وتحسين الأداء وحتى يصل إلى مبتغاه وينال ذلك بالإرادة القوية وتركيز الإنتباه .

ويمكن القول بوجه عام :- أن " الذات هي فكرة الفرد عن نفسه ، حيث بها يدرك حقيقة ذاته ، وبها يشعر إما بالخوف أو الأمن وما يتوقع منها خبرات ، أنه الشخص الذي يحسن التفكير بالآخرين ، أنه الشخص الذي يقدر قيمة الآخرين ، ويحسن التعايش معهم ، والإستفادة من خبراتهم مع الحفاظ على قيمه ومبادئه ، وأنه الشخص الذي يجد نفسه يقوم بدور خلاق يأخذ كما يعطي يحب للآخرين كما يحب لنفسه ، وهو الذي يقابل الحياة متوقعاً النجاح غير خائف من الفشل " (عباس ، 2003 : ص32) .

ومن الجدير ذكره أن مفاهيم التربية الذاتية التي جاءت ترجع إلى حصيلتنا الثقافية والتربوية العامة .. وتأملاتنا المعمقة فيما يمكن طرحه من بدائل للنهوض بتربيتنا وتطوير قدراتها على تنشئة أجيال قوية في شخصياتها وسلوكياتها وطموحاتها للحاضر والمستقبل ، فإن الباحثة ترى مفيداً مما يكن للدارسين والمهتمين بمجال التربية الذاتية ، تناول هذا الموضوع من خلال المصادر الآتية (القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وأقوال العلماء المسلمين) .

وبناءاً على ما سبق يمكن للباحثة أن تستخلص تعريفاً إجرائياً للتربية الذاتية :- بأنها عبارة عن " الجهد التربوي الذي يبذله الفرد للإرتقاء بشخصيته بجميع جوانبها وأبعادها معتمداً على المجالات والوسائل التي بينها الإسلام المتمثلة في الطاعات والعبادات والمعاملات والسلوكيات والأنشطة " .

الفصل الثالث

- **مقومات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**

أولاً : استشعار المسئولية الفردية .

ثانياً : الإيمان بحرية الفرد .

ثالثاً : الإيمان بالجزاء الفردي يوم القيامة.

رابعاً : قيامها على العلم والفقه .

خامسا : قيامها على الصبر والقدرة على التحمل .

سادساً : المسئولية التربوية الجماعية .

مقدمة :-

يزخر الفكر التربوي الإسلامي بالعديد من المقومات التي تنير الطريق للفرد المسلم والمجتمعات المسلمة ، لتحقيق غايتها من الوجود ، فهناك مقومات التربية الخلقية والفكرية والإجتماعية والإقتصادية والجنسية والروحية والجسمية ، وهناك أيضا مقومات التربية الذاتية وغيرها ، وفي مجال التربية الإسلامية تسعى كل من هذه المقومات للوصول بالفرد إلى غاية خلقه ووجوده وتحقيق دوره ، ويحسن للباحثة قبل المضي قدما توضيح المقصود بكلمة المقومات هنا : بأنها شاملة ومقتبسة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء ، وهي تذكره بدوره ووظيفته كفرد مسلم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أنها تجعله يسأل نفسه دائماً ويراجعها مقوماً ومرشداً لكي يستفيد من ذلك في سيره إلى ربه على صراط مستقيم . حيث جاء في محكم التنزيل : " Nà2Î -Sÿ Gù @6• 9$ (qà7F? Ÿr qà7?$ $JŠÉG ó ‘ Ù ŽÂ #‹»d b&r "

Nà2 r Nà2 ¾Ï™ `ã bqà6?Nà6 =è9 ¾Ï Nà8¢ r Nà2 ¾Ï< (الأنعام آية : 153)

وستعرض الباحثة في هذا الفصل – إن شاء الله– مقومات التربية الذاتية بشيء من التفصيل :-

أولاً :- استشعار المسئولية الفردية :

إن جميع مسؤوليات الإنسان تنطلق من قاعدة واحدة ، وهي أن الإنسان يحمل أمانة في هذه الحياة الدنيا ، قال الله تعالى : " Ç öF$ Ï Nºq»K¡ 9$’?ã pR$BF$$Y •ã $R "

" Zqß_ $Yqè3 b. ¼çR ß» ¡ RY$$g=qr $kB `ÿ O&r $k]Ù t b& šú ü/'ù

(الأحزاب ، آية :72) .

فالأمانة التي ذكرت في الآية السابقة هي عبارة عن ممارسة منهاج الله في واقع حياة الإنسان على الأرض ، لذلك وهب الله الإنسان كل ما يلزمه لحمل هذه الأمانة ، فتميز ببعض ذلك عن سائر المخلوقات ومن أهم ذلك السمع والبصر والفؤاد ، لتكون المنافذ التي يستقبل بها آيات الله ، فيعي الإنسان حقيقة الأمانة التي يحملها فيؤمن بها ويمضي للوفاء بها

، وحين تتعطل هذه القوى عن أداء مهمتها يهبط الإنسان إلى ذرك الأنعام ، بل إلى أضـــل من ذلك .

ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : " Ÿωθr&ô‰s)s9ur $tΡù&u‘sŒ zΟ¨Ψyγyfϑ9 #ZŽÏWx. zÏiΒ Çd`Ågø:$# ħΡM}$#uρ (öΝçλm; Ò>θè=è% ω šχθßγs)øtƒ $pκÍ5 öΝçλm;uρ ×ãôãr& ω tβρçŽÅÇö7ム$pκÍ5 öΝçλm;uρ ×β#sŒ#uä ω šχθãèyϑó¡o„ !$pκÍ5 4 y7Í×¯≈s9'ρé& ÉΟ≈yè÷ΡF{$%x. ö≅t/ öΝèδ ‘≅|Êr& 4 y7Í×¯≈s9'ρé& ãΝèδ šχθè=Ï≈tóø9$# " (الأعراف ، آية:179) .

وللمسئولية الفردية أركان ثلاثة هي :-

الركن الأول : السائل ، وهو الله عز وجل المالك القادر على الجزاء .

الركن الثاني : المسئول ، وهو البالغ العاقل المُبَلَغ على لسان الرسل .

الركن الثالث : المسئول عنه ، وهي التعاليم المبلغة وهي شريعة الله التي ارتضى لعباده.

انك حين تقرأ في نصوص القرآن الكريم أو في نصوص السنة النبوية تجد التأكيد الواضح على أن كل فرد مسئول مسؤولية خاصة عن نفسه ، حيث جاء في محكم التنزيل : " `tΒuρ ö≅yϑ÷ètƒ #¹þθß™ ÷ρr& öΝÎ=ôàtƒ …çµ|¡øtΡ ¢ΟèO ÌÏøótGó¡o„ ©!$# ÏÉftƒ ©!$# #Y‘θàxî $VϑŠÏm§‘ ∩⊇⊇⊃∪ `tΒuρ ó=Å¡õ3tƒ $VϑøOÎ) $yϑ¯ΡÎ*sù …çµç7Å¡õ3tƒ 4’n?tã ϵšøtΡ 4 šχ%x.uρ ª!$# $¸ϑŠÎ=tã $VϑŠÅ3ym " (النساء ، الآيتان : 110 ، 111)

فالآية الأولى :- تبين المسؤولية الشخصية لما يفعله ، والآية الثانية :- تقرر الجزاء الفردي الذي يناله من قام بالعمل ولا يسأل عنه غيره .

وتتضمن المسؤولية أيضا ما يفعله الإنسان من الخير والهدى أو الشر والضلال ، حيث جاء في محكم التنزيل : " Ç`¨Β 3“y‰tF÷δ$# $yϑ¯ΡÎ*sù “ωtGöκu‰ ϵÅ¡øuΖÏ9 (tΒuρ ¨≅|Ê $yϑ¯ΡÎ*sù ‘≅ÅÒtƒ $pκön=tæ 4 Ÿωuρ â‘Ì“s? ×οu‘Η#uρ u‘ø—Íρ 3“t÷zé& " : (الإسراء ، آية :15)

"حتى ذاك الفرد يتعرض إلى الإضلال والغواية من خلال الضغط الذي يمارسه عليه غيره ، سواء أكان ضغطاً نفسياً أم ضغطاً اجتماعياً ، أياً كان مصدر هذا الضغط لا يعفيه ذلك من المسؤولية ، وتقرأ في القرآن الكريم آيات عدة نماذج من الحوار الذي يدور يوم القيامة بين الذين اتَبَعَوا وبين الذين اتُبِعُوا ، أو بين الــذين استضــعفوا والــذين اســتكبروا ، فيــأتي المستضعفون يطالبون أولئك المستكبرين الذين كانوا سبباً فــي إضــلالهم وغــوايتهم ، أن

يتحملوا عنهم جزءاً من العذاب" (الدويش ، ٢٠٠٥ : ص٣) ويتضح ذلك من خلال قولـــه تعـــــالى : "

$Z9 $B $RŽ9 ¹ P‹ $Yãì _ & $Zžøã á‡q™ Ùà6 »Z∱‰l; ª! $$Z1‰d ö9 ‡q‡% ‰Ó« `Ï «‹ $ÅU #‹ ã

.(إبراهيم ، آية : 21) " ‹È ŠÅB `Ï

وجاء في تفسير الآية السابقة :- أي قال الأتباع والعوام للسادة الكبراء والقادة الذين أضلوهم في الدنيا كنا أتباعاً لكم نأتمر بأمركم ، هل أنتم دافعون عنا شيئاً من عذاب الله ؟ فقال القاده معتذرين : لو هدانا الله الإيمان لهديناكم إليه ، ولكن حصل لنا الضلال فأضـــللناكم ، فـــلا ينفعنا العتاب ولا الجزع ، فيستوي علينا الجزع والصبر فلـــيس مـــن مهـــرب أو ملجـــأ (الصابوني ،1976: ج2 :ص95) . ويعرض القرآن الكريم صوراً شتى لتقرير هذا الأساس فيذكر لنا موقف إمرأة نوح ، وكذلك إمرأة لوط اللتين لم توافقا زوجيهما النبيين على الإيمان ، ولا صدقاهما على الرسالة ، فلم يجد ذلك كله شيئا ، ولا دفع عنهما محذوراً أو رد عذاباً فى النار ، وفي المقابل تبرز لنا صورة إمرأة فرعون المؤمنة التي ما ضرها كفر زوجهـــا حين أطاعت ربها وأمنت به . ويتضح ذلك من خلال الآيتين الكـــريمتين قـــال تعـــالى : "

$RŠ$7Ïã ôÏ Ëè‰ôã MtB $FR%Ÿ2 Ïqã N&•Bß 8yqç N&•Bß(rãy. šú ï‰Ö WB ª! $šU ŽÑÏ

Çè û,ïÅ‰Ÿ9$ì B ‘$Z9$Ÿxä šß$Ö‹ïr $‰© «‹ $šÆ Ï $Kåã $ŽÏøó=ù $Jè‹$FR$Ùù Ëï-sî ¹

þÏ f ß’Î$Ï-/ 8‰Ïã ’íÈß$É‘ Ï9$% Ö) šc qãèü N&•Bß(qB#ä šú ï‰Ö WB ª! $šU ŽÑÏr

šú üÏÎ»ß9$Ïö) ß$šÆ Ï ÓÍ_ÅÏr ¾ÍÎJãr šc qãèü `Ï ÓÍ_ÅÏr " (التحـــريم ؛ الآيتـــان :

١١،١٠) ومن خلال هذه الحقيقة يقرر المرء الحياة التي يريد أن يحياها ، والطريق الـــذي سيختاره لنفسه ، والمصير الذي سيؤول إليه كل فرد يضع نفسه حيث يريد هو ، يكرمها ، أو يهينها ، يرفعها أو يضعها ، قال الله تعالى : "

ÇÌÈ •ž 'Gƒ ‹& P‰)Gƒ b& Ö‹ZÏ ä$© `Jï

(المدثر ، الآيتان : 37 ، 38) " þÏ‹ï‘ Ï6 ¡ . $JÎ ‹s ÿÏR @ä

وقال صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَـــنْ تَبِعَـــهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَـــنْ تَبِعَـــهُ لاَ**

يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ». (مسلم ، 1978:ج16، ص227) والخطاب واضح والبيان ناصع في الحث على تربية الذات ، والسمو بالشخصية إلى المراتب العليا، وذلك بالإستعداد لهذه المسئولية التي سيواجهها كل فرد ، حيث تبدأ مسئولية كل فرد في هذه الحياة منذ بلوغه سن التكاليف وتنتهي بمفارقته لها ، ولكل مسئوليته الخاصة به . وقال الله تعالى : " âÌ?ŵr

âÉZê$JR Î #1œè#Œ b%. ö9r ëÖ« ç=B @Jtâ Ÿw $g#q 4<Î1#)#á6? bÎr 2" •=é‘ór «Î#r

"ÇÅ J¤<‹$’<Îr ¾ÏÅ¡9Ï 41"Ïƒ $JRÎù 41“? `Br o4=Á 9$(qB$%r Í=ó¤Ï NèR šc ö±/r ûï%Ï$

(فاطر ، آية :18) .

وتكون المسئولية الذاتية للفرد على تعلمه وتحصيله فهو مسئول عن سلوكه أو عمله ، عن تقدمه وتأخره ، ومسئول في النهاية عن النتائج التي يتوصل إليها إيجاباً أو سلباً (حمدان ، 1990:ص19) .

وإن شعور الفرد بهذه المسئولية يدفعه للعمل بدون توان ولا ملل ويراعي في هذه المسئولية حفظ الأمانة كما ينبغي ، وأن أولى الناس بالمحاسبة والمراقبة نفسه التي بين جنبيه فيراجعها الفينة بعد الأخرى ويسألها قبل أن تسأل . (وسيتم توضيح المحاسبة في الفصل الرابع) .

وأوضح صور المسئولية الفردية ، تتجلي عندما يقف كل فرد أمام ربه وقد حمل كتابه الذى من قبل معلقاً على عنقه ، فإذا به يراه منشوراً في ذلك اليوم ، ثم يؤمر بأن يقرأ ما فيه ليكون بنفسه عليها حسيبا ، (يحاسب نفسه بعد أن يرى أعماله تتجسد عقاباً أو ثواباً) وكفى به على نفسه شاهدا .

ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : "$YŠÅm 7øã Pö<‹$ 7Å¡9Ï 4". 7 6»Gï ù‹$" :

(الإسراء ، آية : 14) وقوله تعالى : " 7Å¡9R `Ïù p¥h™ `Ï 7/$ ¹ & $Br " (النساء ، آية : 79) وقوله تعالى : " ŵr A6ã $k]Ï @6Þãŵr $‹© <S 9R `ã ES 9R “ ïB ŵ $Bö/ (qà?$

ŵr A6ã $k]Ï @6Þãŵr $‹© <S 9R `ã ES 9R “ ïB ŵ $Bö/ (qà?$

.(البقرة ، آية :123) " ... Þè»ï© $gãïZ?

ومسئولية الفرد تتفاوت حسب موقعه وأهميته وخبرته وعلمه وهي مسئولية تاريخية تراكمية ليست وليدة الساعة ، فالمسئولية تعني تحمل التكاليف وأداء الأمانة وكسب الخير وأداء المعروف وهي - وإن كانت معاني فردية - فهي ترجع على الأمة جميعها بالخير والفضل

حيث جاء في التوجيه النبوي الشريف : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : « **كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ - قَالَ - تَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ - قَالَ - وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ** ». (الجندي ، ب.ت : ص ص88 ، 89)

حتى عدم أذاك للناس - إذا عجزت عن هذا كله - صدقة منك على نفسك .

ويشير (النحوي) " إن دور المسئولية الفردية في الإسلام من أخطر القضايا التي يجب طرحها اليوم لأن المسئولية الفردية في الإسلام أساس ضروري لتوحيد الجهود لبناء الآمة المسلمة الواحدة ، الأمة التي تكون فيها كلمة الله هي العليا ، والتي تكون قادرة على متابعة أهداف الدعوة الإسلامية في الأرض ، وتوفير مصلحة الإنسان والشعوب كلها ، مصلحة الدنيا والآخرة ، والمسئولية الفردية أيضا ضرورية حتى تظل جميع الأهداف مرتبطة بواقع الحياة الدنيا من ناحية ، وبمستقبل البشرية في الدار الآخرة وتظل المسيرة في الدنيا مرتبطة بالهدف الأكبر والاسمي للإنسان _ الدار الآخرة ورضوان الله والجنة "

(النحوي ، 2000 : ص8).

فكل مسلم بل كل إنسان في هذه الحياة مسئول مسؤولية فردية عن نفسه ، وسيحاسب ويسأل فرداً ، وهذه المسؤولية تفرض على كل فرد أن يبادر إلى الدعوة والعمل كلاً في مجاله _ دون الإلتفات إلى الآخرين هل عملوا أم لم يعملوا ؟ ، هل أدوا واجبهم أم تراخوا ؟ ، هل قاموا بالأمانة أم تكاسلوا ؟ ، وهذا العمل يجب أن يكون على حسب الوسع والاستطاعة ، وأن لا يكون فوق الطاقة والإمكانية . وحث الله عباده المؤمنين على ذلك : "[illegible]

[illegible] " (البقرة ، آية : 272) وفي النهاية إن معنى المسؤولية الفردية متضمن في الحقيقة القرآنية والتفكير الإسلامي ، وهو أيضاً معنى حضاري مهم لبناء الراشد ، فالبنيان لبنات متفرقة ، وفي الحديث الشريف المتفق عليه: عن أبي موسي قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** "(مسلم ، 1978 ، ح 16: ص139) .

ثانياً :- الإيمان بحرية الفرد :-

تتضمن الحرية تقرير المصير وهي من هذه الناحية تتفق مع التربية الذاتية ، ولذلك تعتبر الحرية إحدى العلامات المميزة للطبيعة الإنسانية ، وبها يقرر الفرد ما سيكونه وما سيفعله وما سيعتقده ؛ ولذا فهي من أبرز أسس تحقيق الذات الإنسانية والتي تسعى التربية لتحقيقها لتكوين شخصية الفرد ؛ وقد وضع الشرع الحنيف أسساً واضحة لكل فرد لممارسة الحرية بحيث لا تستبد به رغباته وأهواؤه فتزل قدمه ويضل فكره ويخسر دنياه وآخرته .

وقال عز وجل : " «!$@¹ `ã 7=Ò‹Ïù 3" qçR%Ÿ2 ÏM≈ys ßϑ≈ " (ص ، آية : 26) وقال عز وجل : " «!$šÆÏB “Ï%©!$# (#þqçR%x. ¨≅|Ê ô‰s)s9 (#θçΡ%Ÿ2 ¨≅|Ê ô‰s)s9 " (القصص ، آية : 50) .

فالحرية الفردية في الإسلام محددة بضوابط وقيود تجعلها مرتبطة بالأصل الأصيل الذي خلق الإنسان لأجله ، ألا وهو العبودية لله تعالى . وقد قال أهل المعرفة : الحرية أن لا يدخل في قلبه شيء سوى الله . وحكي أن أبا إسحاق بن عائشة سئل أبا سعيد القرشي : متى يصير العبد حراً ، قال إذا فرغ مجهوده وبذل مهجته ويكون معلقاً بها لله وبالله فتلزمه بعد ذلك الحرية (الفاريابي، 2000، ج2 : ص ص٦٥٤،٦٥٥) فأي حرية أعز من حرية المصلي في المسجد وهو طليق من كل عبودية إلا لله وحده يركع ويسجد ، ولوجهه وحده يذل ويخشع ، أما البشر مهما تعاظموا فهم عبيد مثله ، لا سلطان لهم عليهم ، تلك هي حرية الضمير الإنساني أولى الحريات وأعمقها (القرضاوي ؛ 1975: ص 228) حيث جاء في محكم التنزيل : " ôMtΒ#u ÏM≈ys ßϑ≈ " (الجن ، آية : 18)

ومن أبرز ما يميز شريعة الإسلام أنها لا تقبل الإكراه ، ولم يبح الإسلام إكراه أحد على الخروج من دينه وعلى الدخول في دين أخر ولو كان هو الإسلام ؛ وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد هذا المقوم ومنها قوله تعالى : " šúïÏ%©!$# (#þqãΖtΒ#u ÏM≈ys ßϑ≈ " (يونس ، آية : 99) . وجاء في تفسير الآية السابقة : - أي أفأنت يا محمد تكره الناس على الإيمان ، وتضطرهم إلى الدخول في دينك ؟ ليس ذلك إليك ؛ والآية تسلية له صلى الله عليه وسلم وترويح لقلبه مما كان يحرص عليه من إيمانهم ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على إيمان جميع الناس ، فأخبره تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبقت له السعادة في الذكر الأول

ولا يضل إلا من سبقت له الشقاوة في الذكر الأول (الصـــابوني ، 1976 : ج1 : ص 598) وقوله تعالى : " (البقرة ، آية : 256) وقوله تعالى : " (الكهف ، آية : 29) وفي هذا المقوم يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره ، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الإعتقاد ، وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه ، وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني .

فالإستمساك بالشرع الحنيف هو المسار الصحيح للحرية الفردية ؛ ويتضح ذلك من خـــلال قوله تعالى : "

(لقمان ، آية:22)

فالواجب إذن على كل مكلف أن يجتنب المنهيات ، والمحرمات ، والمكروهات ، مع المبـــادرة إلى فعل الطاعات ، والمسارعة إلى الخيرات . وجاء في الحديث النبوي الشريف ، عن أنـــس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْـــرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ**»(الألباني ؛ 1986 : ج 1: ص ص8 ، 9)

ثالثاً : الإيمان بالجزاء الفردي يوم القيامة :-

إن من لوازم المسئولية الفردية أن كل إنسان سوف يحاسب يوم القيامة حساباً فردياً ، قال عـــز وجل : " (البقرة ، آية : 123) .

وفي آية أخرى يقول عز وجل : " (مريم ، الآيات : ٩٣- ٩٥) .

ويتضح من خلال الآيات السابقة أن كل إنسان سيقدم على الله فـــرداً وحيـــداً وسيحاســـب محاسبة فردية ، فلابد أن يتحمل مسئولية نفسه في تربية نفسه ، وتزكيتهـــا وقيادتهـــا إلـــى

طريق الخير والإستقامة . ومن رحمة الله عز وجل أن الناس يتفاوتون في الحساب ، فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً ومنهم من يحاسب حساباً عسيراً كل حسب عمله في الدنيا، ويتضح ذلك أيضاً من خلال الآية الكريمة : " 7/‘ $Br $gßèù ä$™& ôBr ¾ïÅÿZÎù $[s÷» ¹ @Ïïå ôB

ôJù Nä3ÎS `Bé&$Á/ Nää!` ß‰ " : وقوله تعالى (فصلت ، آية : 46) " Ï‰‹Îèt/ Ï™Ó=äÎ

(الأنعام ، آية : " ã‹Ïÿt2 Nä3øæ ß‰ $Br $gßèù ‘Ïã ôBr ¾ïÅÿZÎù ŽÇÚö

. (104

وأن الفرد الذي ينتظر جزاء ما قدمت يداه من خير ويخشى سوء ما اقترفت من شر لن يكون في تصرفاته وسلوكه مثل من لا يعتقد ذلك ، ولذا تراه يراقب الله في كل حين ويسوق نفسه سوقاً لنيل مرضاة الله وفكاكها من عقابه .

ومن الجدير ذكره أن مقوم المسئولية الفردية الإيمان بالجزاء الفردي يوم القيامة من مقومات التربية الذاتية التي تتحكم في كيف لا وهي تبدأ معه في هذه الحياة ثم تلازمه في قبره وينتهي به المطاف ، فتصرفات الفرد المسلم وهي فرصة واحدة فقط ، معها يوم يقوم الناس لرب العالمين حيث يلاقي العبد نتيجة تحمله إياها ، فإن أحسن العمل فهنيئا له بجنة عرضها كعرض السماء والأرض .

وإن أساء استخدام تلك المسؤولية فمصيره إلى بارئه يجازيه بما يستحق أو يفعل عز وجل به ما يشاء والأمر لله من قبل ومن بعد .

رابعاً :- قيامها على العلم والفقه :-

قال عز وجل : "ã•øŒ{ $7Ïès‘r ß‰ÇÈ @ã ôÏB `»¡SM}$,={ ÇÈ ,={ “ Ï‰ö7Ïh‘ ÉÚöF{$ ß‰

" (العلق ، الآيات : 1-3) وتأمل أول كلمة أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم تجد أنها كلمة " إقرأ " ثم انظر كيف تكررت تلك الكلمة وتساءل : لماذا كانت كلمة " إقرأ " أول كلمة أنزلت من القرآن الكريم ؟ ولماذا التربية على العلم أولاً ؟ ولماذا هي المحطة الأولى في إعداده وتكوينه صلى الله عليه وسلم ؟ (الحسيني ،٢٠٠٤ : ص١٤)

وفي هذا مغزى كبير ودلالة واضحة على أهمية العلم وأثره وأنه المقوم الذي يبنى عليه كل اصطلاح : " š• ÎR%Î ëy¿C¾Ÿ$ ª! $ŽvÎ m»9Î w ¼çR& Ó=æ$ " (محمد ، آية : 19) .

فالعلم أولاً ثم يأتي العمل بعد ذلك . ولهذا فقد وضع الإمام البخاري عنوانا لباب العلم فقال " باب العلم قبل القول والعمل " . وعليه فإن كل عمل وكل دعوة لا تقوم على العلم دعوة ناقصة فيها من الخلل والقصور الشيء الكثير ، وقد تُفْسِدُ أكثر مما تصلح وقد تجلب على الدعوة عواقب وخيمة وآثار موجعة " (الحسيني ،٢٠٠٤ : ص١٥) .

ولهذا فقد أكد صلى الله عليه وسلم على أهمية العلم وأثره في صحبة العمل فالأحاديث الشريفة التي تحث على هذا المقوم كثيرة يصعب إحصائها جميعاً نذكر منها :- قوله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ** " (الألباني ، 1986 ،ج ١ : ص28) وقوله : « **رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ** » . (الألباني ، 1986 ،ج ١ : ص28) وقوله - صلى الله عليه وسلم - « **لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِى الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهْوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا** (الألباني ، 1986 ،ج ١ : ص28) وقوله :" **إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ** » (الألباني ، 1986 ،ج ١ : ص٢٩) وقوله"**وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** » (الألباني ، 1986 ،ج ١ : ص٢٩). وقوله -صلى الله عليه وسلم- « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ** » (الألباني ، 1986 ،ج ١ : ص30) . فالفقه مطلب ضروري وملح للبناء الذاتي للشاب المسلم والتحصيل العلمي مطلب لا غني عنه لأي داعية يعد نفسه ويهيئها لنفع أمته ليكون عالماً فيما يدعو إليه .

وتعددت الآيات الكثيرة للحث على طلب العلم ومنها قوله سبحانه وتعالى : " ’Îšî Ïé§@èr

" (#»J=ãø$íŠ$¡¡9 ôÏ ©$Ó´ ¯t $JRÎ) " : وقوله ، (114 : آية ، (طه " $VÏtã

" ª! $r M»_‘Š Oçl÷ø$(qèéûïÏ©$ ¼ã&Ïqè?#ä ûïÏ©$ª! $ÆÏ

(فاطر ، آية : 28) وقوله : " ž•Îz bqèJè? $JÎ

. (11 : آية ، (المجادله " (

وهذه النصوص الكريمة من الكتاب والسنة دفعت المسلمين إلى طلب العلم بكل همة وبذل كل ما يستطيعون من أجل تحصيله ، فسافروا ورحلوا من أجله إلى شتى أقطار الأرض ، باحثين عن حديث أو تفسير آية ، أو حل مسألة فقهية ، وكانوا في هذا حديدي العزم ، أقوياء الإرادة ، فذللوا العقبات التي قامت في سبيل الحصول على العلم . (شوق ، 2002 : ص45)

وفي ضوء ما سبق أن كل علم ينفع هذه الأمة ، ويعلي شأنها هي بأشد الحاجة إليه ، وإذا كانت امتنا بحاجة إلى العلم الشرعي ، فإنها بحاجة أيضاً إلى العلم في التفسير والفقه والحديث وعلوم التجارة والزراعة والطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والفلك والذرة وغيرها ...؛ وتلك وأمثالها ضرورة لا غنى عنها لنهضة الأمة وتقدمها والكل على ثغر من ثغور الإسلام بحسب مكانه وأثره .

خامساً : قيامها على الصبر والقدرة على التحمل :-

من محاسن أخلاق المسلم التي يتحلى بها : الصبر ، ولا يتم الصبر في النظرة الإسلامية إلا بمعرفة سابقة ، فالصبر هنا يندرج تحت المقوم الأخلاقي وهو أيضاً نتاج العلم والمعرفة ، وهو غاية من غايات أهل الحق والصدق ، وتتركز في الصبر الآداب الرفيعة والأخلاق القويمة . لذلك فإن الصابر يصبر عند الابتلاء ، ويشكر على حال النعمة ، لكن البلاء في الصبر أشق على النفس ، لأنه انتظار للفرج ، ولن يتأتى هذا الفرج إلا من الله تعالى (الشرقاوي ، 1983:ص108).

وعرف الجوزية الصبر بأنه حبس وكف النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش ، وحبس النفس على المكروه ، (الجوزية ، 1982 :ج2:ص115-120) .

ومنه قوله تعالى:" ¼çgô r br%fiaÉA è@8 ó4‰ó@8 Nhæ‘ šc qã@f ûï¼$ìB 7 ¡ø ŽÉ $

(الكهف ، آية : 28) . وذكر الغزالي " إن جميع ما يلقى العبد في الحياة لا يخلو من نوعين : أحدهما هو الذي يوافق هواه . والآخر هو الذي لا يوافقه بل يكرهه. وهو محتاج إلى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الأحوال لا يخلو عن أحد هذين النوعين أو عن كليهما . فهو إذاً لا يستغني قط عن الصبر " (الغزالي ، ب.ت:ج2:ص ص67،68) .

والصبر عند الجوزية على ثلاثة أنواع :-

النوع الأول : صبر على طاعة الله وهو صبر على ما يتعلق بالكسب .

النوع الثاني : صبر عن معصية الله ، وهو صبر اختيار ورضا ، ومحاربه للنفس .

النوع الثالث : صبر على امتحان الله ، وهو صبر على مالا كسب للعبد فيه . (الجوزيه ،1955:ص 353) فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته ، ويلزمها بذلك إلزاماً ، ويحبسها دون معاصي الله عز وجل ، فلا يسمح لها باقترافها ، ولا يأذن لها في فعلها مهما هشت له ، ويحبسها على البلاء إذا نزل بها فلا يتركها تجزع ولا تسخط ، ولما كان الصبر وعدم الجزع من الأخلاق التي تكتسب فالمسلم بعد افتقاره إلى الله تعالى إن يرزقه الصبر فانه يستلهم الصبر بذكر ما ورد فيه من أمر وما وعد عليه من أجر (الجزائري ، 1964، ص138) .

كقوله تعالى : " (النحل ، آية : 127)

وقوله تعالى : " (لقمان ، آية : 17)

قد وصف الله سبحانه وتعالى الصابرين بأوصاف كثيرة وذكر الصبر في القرآن الكريم على نحو تسعين موضعاً ، الصبر شطر الإيمان ، وهو مذكور في القرآن الكريم على ستة عشر نوعاً ، وأضاف الله أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له .

فقال الله تعالى : " (الزمر ، آية :10)

وبإجماع الأمة ، الصبر نصف الإيمان والإيمان نصفان :-

نصف صبر ، ونصف شكر (الجوزيه ،1982 ، ج2 : ص 113)

فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر ، ولأجل ذلك كان للصوم الأجر الكبير لأنه نصف الصبر (حوى ، 1988: ص 307)

وقال تعالى : " (الأنفال ، آية : 46) وكان من أفضلية الصبر صبر أيوب عليه السلام على ما ناله في الله من ابتلائه وامتحانه بما ليس مسبباً عن فعله ، وكذلك كان صبر إسماعيل الذبيح وصبر أبيه إبراهيم عليهما السلام _ وكان صبر يعقوب على فقد يوسف عليهما السلام ، فليس أمام الإنسان المسلم إلا أن يصبر ولذلك كان لازم الصبر الجميل التسليم والرضاء بقضاء الله . وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الصبر وأهله ومدحه

وأمر به ، وعلق عليه خير الدنيا والآخرة ، ورفع درجته على الشكر ، فإنه ألحق الشاكر بالصابر وشبهه به (الجوزية ، 2002 : ج3 : ص 387) .

فقال الله تعالى : " 9qã© 9$7¹ èaj M»ƒY š• Ï‰Œ 'Îžc Î " (إبراهيم ، آية :5)

فالله سبحانه وتعالى علق على الصبر الجزاء بغير حساب فإنه سبحانه - أطلق جزاء الشاكرين ، فقال : " r›™ ìƒÍ $“ $!ª9$« 6Å ìiûî " (آل عمران ، آية : 144) .

اعلم أن الذي أنزل الداء أنزل الدواء ووعد بالشفاء ، فالصبر وإن كان شاقاً أو ممتعاً فتحصيله ممكن بمعجون العلم والعمل ، فالعلم والعمل هما الأخلاط التي منها تركب الأدويه لأمراض القلوب كلها ، ولكن يحتاج كل مرضى إلى علم آخر وعمل آخر ، وكما أن أقسام الصبر مختلفة فأقسام العلل المانعة منه مختلفه ، وإذا اختلفت العلل إختلف العلاج إذ معنى العلاج مضادة العلة وقمعها . (طبانة ، ب.ت، ج4 : ص73)

ولهذا كان " الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد " و " لا إيمان لمن لا صبر له " .

كما أنه لا جسد لمن لا رأس له . (الجوزيه ، 2001:ج1 ، ص554)

وصف (الجوزية ، 1973 ، ج2،ص165) **مراتب الصابرين إلى خمسة** : " صابر ، ومصطبر ، ومتصبر ، وصبور ، وصبار . فالصابر : أعمها ، والمصطبر المكتسب الصبر الملئ به ، والمتصبر : المتكلف حامل نفسه عليه . والصبور : العظيم الصبر الذي صبره أشد من صبر غير . والصبار : الكثير الصبر " .

وكان شيخ الإسلام - ابن تيمية - يقول :- الصبر على أداء الطاعات : أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل ، فإن مصلحة فعل الطاعة : أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية ، ومفسدة عدم الطاعة : أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية (الجوزية ،2001 ، ج1 : ص556) :- وكان يقول أيضا : " بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين "(الجو زية ، 2002 ، ج1: ص ص368 ، 369)

ثم تلا قوله تعالى: " bqàÿ¡qãƒ$Z¢»ƒ$« Ï fqè%Ÿ2 r (rç9 ¹ $#9 $R‹Ï ÏÏ'Îšc r& ÏÏ ÏÏ& ÏÏ $Y6è_r "

(السجدة ، آية : 24)

وجاء في تفسير الآية السابقة :- أي جعلنا منهم قادة وقدوة يُقْتَدى بهم في الخير ، يدعون الخلق إلى طاعتنا ويرشدونهم إلى الدين بأمرنا وتكليفنا ، حين صبروا على تحمل المشاق في سبيل الله

وكانوا يصدقوا بآياتنا أشد التصديق وأبلغه ، وفي هذا تنبيه لقريش أنكم إن أطعتم وآمنتم جعلت منكم أمة . (الصابوني ، 1976 ،ج2 : ص 506) .

ومن خلال ما سبق يتضح أن الصبر من المقومات التربوية الذاتية الناجحة التي تُعود الإنسان على التخلية من النقائص والعيوب ، وتحليه نفسه بالفضائل واتباع طريق الاستقامة والعدل ، فهو تجنب للعدوان ومخالفة للنزعات الشهوية والأهواء وممارسة للصفح الجميل والعفو والإحسان والهجر الجميل .

" فالصبر الجميل كما عرفه (الجوزية : 2002 ،ج1:ص368) هو الذي لا شكوى فيه ولا معه ، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه ، والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه " .

ومن ثمراته أن الله سبحانه وتعالى يرزق العبد الصابر نعماً عديدة ويبشره بمبشرات تجعله راضياً أبداً شاكراً على منن الله وعطاياه ، وبذلك تتحقق في التربية الذاتية الصحة النفسية لكل من جعل الصبر مرشداً له وهادياً ، فبعد الشدة يسراً وبعد العسر والمجاهدة فرجاً ورحمة خاصة إذا رضي العبد بقضاء الله .

سادساً : المسئولية التربوية الجماعية :-

لا ريب أن المسئولية الجماعية مهمة للتربية الذاتية لأمور لا يعذر على الفرد المسلم بجهلها وينبغي عليه أن يتعلمها ويمكن تلخيصها في التالي :

أ :- هناك أمور لا يمكن أن نؤديها إلا من خلال الجماعة كمشاعر الأخوة والتعاون والإيثار والصبر على جفاء الآخرين، قال الله تعالى :" [illegible]

[illegible]

(آل عمران ، آية: 103) وجاء في تفسير الآية : أي تمسكوا بدين الله وكتابه جميعاً ، ولا تتفرقوا وتختلفوا في الدين كما اختلف مَنْ قبلكم مِنْ اليهود والنصارى ، واذكروا إنعامه عليكم يا معشر العرب ، أي حين كنتم قبل الإسلام أعداء ألداء فألف بين قلوبكم بالإسلام وجمعهم على الإيمان أي وكنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم ، فأنقذكم الله منها بالإسلام ، أي بمثل ذلك البيان الواضح

يبين الله لكم سائر الآيات ، ولكي تهتدوا بها إلى سعادة الدارين (الصابوني ، 1976: ص220) .

ب :- من خلال الجماعة تجد القدوة الصالحة وهي مهمة للتربية . قال الله تعالى : " 4?è9 7 Rfr

Ðš ã @ " (القلم ، آية: 4)

ج:- من خلال الجماعة تجد القدوة السيئة وهي أيضاً مهمة للتربية ، وحين ترى فـــرداً ســـيئ الخلق ، تدرك كيف يخسر الآخرين ، ومن ثم تدرك شئم سوء الخلق ، وترى إنساناً كســـولاً ، فتدرك أثر الكسل والتفريط ، إذاً أنت تحتاج إلى القدوة السيئة لا تلازمهـــا وتعاشـــرها ، لكـــن عندما ترى هذا النموذج تجتنبه .

د:- اكتشاف أخطاء النفس وترويضها ، فالإنسان الذي يعيش في عزلة يكون في الأغلب إنساناً جاداً في تعامله مع الآخرين ، مثالياً في أحكامه وفي المشروعات التي يطرحها ، وعندما ينتقـــد الآخرين وعندما يوجههم فهو مما امتلك من القدرات تبقى لديه جوانب قصور واضحة ، مـــن خلال العزلة والسياج الذي فرضه على نفسه ومن هنا نقول لا بد من الجماعة في التربية الذاتية . قال الله تعالى :" Bliq @‰ ¹ wr ÇÈ ûüéy»© `B $Z9 $Jù " (الشعراء ، آية : 100)

وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِى الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِى ظِلِّى يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّـــى** ». (مســـلم ، 1978 ؛ ج16 : ص123) وقـــــــــال الله تعـــــــالى :" Bf Fq B Þ ŽÂ 4< " ‰ d) ù « $ N Fè ƒ `Br " (آل عمران ، آية: 101)

هـــ :- من خلال الجماعة يتم معرفة الواقع وكيد الأعداء للباطل ، فدراسة الواقع وفهمه مـــن الأمور الهامة في حياة المسلمين ، وتعد مرحلة دراسة الواقع من المراحل المتقدمة في التربيـــة الذاتية لأنها لا تتعلق بالفرد فحسب بل تتعلق بالمجتمعات أيضاً.

وتعد البرامج الجماعية مرتكز فعال في مواجهة انحراف النفس عن جادة الصواب وهي تفجـــر طاقات الإنسان كلها وتسيرها في الاتجاه الصحيح ، كما أنها تساهم فـــي عـــلاج كثيـــر مـــن الأمراض النفسية كالحسد والحقد والكبر فضلاً عن كونها تحرر إرادة الفرد المسلم مـــن رقـــة التبعية وتساعده على انطلاقها نحو الخير ويتم إحياء ذلك بالتفاعـــل مـــع البـــرامج الجماعيـــة (النحوي ،٢٠٠٠ :ص١٥٩) .

فمهما بلغت قوة الإنسان في تربية ذاته وحثها على الوصول إلى الكمال البشري ، والمثالية ، يظل بحاجة إلى البرامج الجماعية ، ليتفاعل معها ويعبر عن ذاتـــه ، ويحمـــي مصـــالحه وحقوقه بالأسلوب الصحيح المناسب ، وإلا فقد يجلب لنفسه الشقاء ، ويسيء إلى علاقاته مع الآخرين.

وإن الإهتمام بالبرامج الجماعية التربوية يعتبر من الأمور الهامة التي ينبغي أن نركز عليها كونها تعتبر العمود الأساسي في الجانب التربوي ، فعندما نركز على الجوانـــب التربويـــة معناها ، أننا نغير من السلوك للوصول إلى الواقع المنشـــود الـــذي نريـــده لأن الله ســـــبحانه وتعـــــالى يقـــــول : " NÍÅ¡ÿR'Î $B (rçÉõã4®n Ëö)Î $B çÉõãŸw ©$žc Î " (الرعد ، آية : 11) .

وتتاح للإنسان مناسبات وفرص جماعية تحقق له قدراً كبيراً من الإستفادة ، لكنه لا يمكن أن يستفيد منها ما لم يتفاعل معها ، فالبداية الحقيقية هي التغيير في النفوس ، حتـــى يســـتطيع الفرد التفاعل والمساهمة مع البرامج الجماعية التربوية التي تفتقر إلى تفاعل الفرد معها .

حيـــث جـــاء فـــي محكـــم التنزيـــل : " $dí‰)Î 8ƒŠr& ©M9$ ¡ ù ¢$B ä$J¡ 9$ŠÆ Ë A“R& "

(الرعد ، آية : 17) فالماء النازل من السماء واحد ، لكن الأودية تتفاوت فيما تحمله منـــه، فكل واد يحمل على قدر سعته ، وهكذا القلوب تتفاوت بما تتلقاه من وحي الله جل وعـــلا ، وتتفاوت في أثر هذا الوحي عليها كما تتفاوت هذه الوديان .

وفي عصر النبي صلى الله عليه وسلم كان هناك فئة من المنافقين يصلون مع النبي الجمعة ويشهدون معه مجالس الخير ، ويذهبون معه في السفر والإقامة ، ويشهدون معـــه بعـــض الغزوات ، فيعيشون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما يعيش معه سائر أصحابه ، يتلقـــون من نفس القنوات التربوية التي يتلقى منها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بـــل لعـــل بعض المنافقين كانوا أكثر حضوراً لمجالسه من بعض أصحابه ، ومع ذلك لم ينتفعوا بشيء من ذلك أبداً (الدويش ، ٢٠٠٥ :ص٧)

الفصل الرابع

- **مجالات التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**

أولاً : مجاهدة النفس .

ثانياً : محاسبة النفس .

ثالثاً : إصلاح النفس .

مقدمة :

تقدم الحديث عن مفهوم التربية الذاتية والذي يقود بدوره ، إلى بيان مجالاتها نحو تربية الإنسان المسلم نفسه بنفسه ، والتي بناءً على درجة الالتزام بها ، يتحدد مصيره وخط سيره إما نحو مقام أحسن تقويم أو درك أسفل سافلين .

فإن النفس والقلب يحتاجان بين الفينة والأخرى إلى تعاهد ورعاية ، وما لم يتعاهد الإنسان نفسه يومياً أو آنياً يجدها قد شردت كثيراً ، كما يجد القلب قد قسا وغفل ، ولذلك اعتمد أهل السير إلى الله المجاهدة والمحاسبة والمراقبة ، وإصلاح النفس مجال من مجالات التربية الذاتية . فقد جاء في محكم التنزيل : "Rr ÒŸßŠ$Ø J q°Î ï ûü$Ê Ø Ï Ûó Ý Ï ö ö ÏQ$Š Ï ¹Ø J Ï Ï ù Ÿ x è â =Š $ R ÷ ÿ ç ©

$\hat{\imath}$Ÿ$ \kø bÎ r 2Ÿ % c š Ï Ö)$ A m ó 7 Ï ö Ï z Ÿ @ & ? • Ÿ $ Î ¹ l $ r . " 4 Î Ÿ $ m » Ï Î û ü ú š"(الأنبياء ، آية : 47)

وقوله تعالى : "B$ ÷ ÷ d » ‹ # $ Ø 6 Å G » 3 ¹ ÷ Ÿ ÿ ã ó $ Ï ‹ Ï ¹ ¹ Ï ž Ç • Ÿ r . Ÿ ž Ç ç Ï ÷ ù Ÿ Ÿ ô ã & ô Á 8 g $ (الكهف ، آية: 49)

وقوله تعالى : " $ ã = 3 ö q (& ' b ¢ $ © ç e ' = $ Î b ¢ R & Ì ã Å ¢ Ï N $ ¢ ß n ‹ Â r ç " (البقرة، آية : 235)

فاعلم أن من حاسب نفسه على اللحظات والخطرات ، خفت في القيامة حسراته ، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وكثرت في عرصات القيامة وقفاته . فحتمٌ على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر ، أن لا يغفل عن محاسبة نفسه ، والتضييق عليها في حركاتها ، وسكناتها ، وخطراتها ، وخطواتها . فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها، يمكن أن يشترى بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد . فانقضاء هذه الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل ، فلنذكر شرح هذه المجالات وبالله التوفيق .

أولاً. مجاهدة النفس :

عرف جعفر الصادق رحمه الله : المجاهدة بذل النفس في رضا الحق . وعرفها أيضاً المجاهدة هي صدق الافتقار ، وهو انفصال العبد عن نفسه واتصاله بربه. (الفاريابي ، 2000، مج1 : ص ص246 ، 247) .

وتعرفها الباحثة بأن : " المجتهد هو من كان خصماً على نفسه لأجل حقه ، والمجاهدة هي فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الشبهات ".

ما من شك في أن النفوس الفارغة لا تعرف الجد فتلهو في أخطر المواقف ، وتهزل في مواطن الجد ، وتستهتر في مواقف القداسة ، والنفس التي تفرغ من الجد تنتهي إلى حالة من التفاهة ، والجدب والإنحلال ، فلا تصلح للنهوض بعبء ولا الإطلاع بواجب ولا القيام بتكليف . (قطب ، 1982، مج4 : ص367)

وجاء في التوجيه النبوي الشريف : " **أَفضل الجِهاد أَن تُجاهد نَفسك وهواك في ذاتِ الله عزّ وجلّ** " (الألباني ، 1995، ج3 : ص483) . وجاء أيضاً عن فضالة بن عبيد ، قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **المُجاهد من جاهد نفسه في الله عزّ وجلّ** " (بن الجوزي ، 2004 : ص 49)

إن مجاهدة النفس عبادة لله تعالى ، ويتضح ذلك من خلال قول (ابن تيمية ، ب.ت ،ج١٠:ص ص 636،635) : " فإذا كانت النفس تهوى وهو ينهاها ، كان نهيه عبادة لله وعملاً صالحاً ، فيؤمر بجهادها كما يؤمر بجهاد من يأمر بالمعاصي ، ويدعو إليها وهو إلى جهاد نفسه أحوج ، فإن هذا فرض عين وذاك فرض كفاية " .

وقال الأوزاعي وابن المبارك " إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما عليه أهل الثغر" يعني أهل الجهاد (الجوزية ، 2002 ، ج 1 : ص 407) .

وحث الله عباده المؤمنين : " ì J9 ©$bÎr $Z=ÇÏ Ïe]ƒ‰Ç]9 $ZŠÏ ƒr‰g»_ `ƒ‰©$ " (العنكبوت ، آية : 69) ، والمؤمن مع نفسه لا يتوانى عن مجاهدتها دائماً يسعى في سعادتها ، فإنها إن علمت منه الجد جدت ، وإن رأته مائلاً عنها صدت (ابن الجوزي ، 1994 : ص 84) وجاء في محكم التنزيل : " ¾ÍÏ$gÅ ¨;m «! $’Î ƒr‰g»_r " (الحج : آية : 78) ويحث (ابن الجوزي ، 1990 : ص 59) ، على مجاهدة النفس مشيراً إلى تميزها بذلك من خلال قوله : " أين مجاهدة الآدمي من تعبد الملائكة ، حال الآدمي أعجب ، تسبيح الملائكة يدور على ألسنتهم بالطبع ، تعبدهم لا عن تعب ، ورد شوكهم خالٍ من شوك ، الأغلب على أوصافهم أنوثية السلامة لا ذكورية الجهاد" .

وقد لخص بعض العلماء المسلمين مجاهدة النفس إلى أربعة ميادين :

أ. جهادها على تعلم أمور الدين والهُدى .

ب. وجهادها على العمل بعد علمه .

ج. وجهادها على الدعوة إلى الله .

د. وجهادها على الصبر على مشاق الدعوة وأذى الخلق (ابن الجوزي ، 1960 ، ج 2 : ص 39) .

وقال مالك بن دينار : جاهدوا أهوائكم كما تجاهدون أعدائكم . وقال الحارث المحاسبي : من اجتهد في باطنه ورثه الله الهداية إليه في ظاهره ، ومن أحسن معاملته في ظاهره حسنت معاملته في باطنه (الفاريابي ، 2000 ، مج1 : ص 248) .

ويعد " نهي النفس عن الهوى نقطة الإرتكاز في دائرة الطاعة ، فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان ، وكل تجاوز ، وكل معصية ، وهو أساس البلوى وينبوع الشر ، وقل أن يؤتى الإنسان إلا من قبل الهوى ، فالجهل سهلٌ علاجه ولكن الهوى بعد العلم هو آفة النفس التي تحتاج إلى جهاد شاق طويل الأمد لعلاجها والخوف من الله هو الحاجز الصلب أمام دفعات الهوى العنيفة وقل أن يثبت غير هذا الحاجز أمام دفعات الهوى . " (قطب ، 1982 ، مج6 : ص3818)

ومخالفة الهوى مطلب ضروري لترويض النفس ، لأنها لا تقف عند حد بل تطلب من اللذات ما لا منتهى له ، وكلما حصلت لها لذة وغرض طلبت سواها ، فالمؤمن الحق هو الذي يجاهد هواه ويخالف نفسه ، خاصة إذا عرضت له اللذات المحرمة مع قدرته على نيلها ، وإذا خالف الإنسان هواه ، وجد لذلك لذة عظيمة ، تزيد على كل لذة لأنه قهر هواه . (ابن الجوزي ، 1993 : ص182)

أما الإنسان الذي يتبع هواه ويوافق غواية الشيطان ، تضعف عنده قوة العلم ، وبذلك يُنْعَتُ بالجهل ، ويتحول هذا الجهل إلى غفلة دائمة فيقع في الأخطاء والمعاصي والآثام ويشعر بالخزي والانكسار. (الشرقاوي ، 1983 : ص245)

وضرب القرآن الكريم مثلاً رائعاً لضبط الشهوات ، وعدم الإستسلام لنداء الغريزة إذا دعت إلى سلوك محرم ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : " `ã $gÏ÷ † îqè ÓÉ$çŽr‘r

ŵ ¼çR] " #q¥B `| ¡ ôn& þîn ¼çR] «! $Œ$èB A$% š• 9|Mød ôM9$%r šU ºqô[$ÏM)=ñr ¾ïnÅ ÿR

(يوسف ، آية : 23) "šc qßÎ»à9$# ßxÎ=øÿã

ولا تعني مخالفة الهوى حرمان النفس من غرائزها وحاجاتها الضرورية ، وإنما المساعدة على إشباعها باعتدال ، ذلك أن بدن الآدمي لا يقوم إلا باجتلاب المصالح ودفع الهوى ، ليكون سبباً لجلب النافع ولولا الهوى في المطعم ما تناول الطعام فلم يقم بدنه ، فَجُعِلَ له إليه ميل وتَوْقٌ ، فإذا حصل له ما يقيم بدنه زال التوق ، (حد الإشباع) (ابن الجوزي ، 1963 : ص ص184، 185) .

وجاء في التوجيه القرآني : " ŵr Ñã9 ª! $@m& $B ÏM»6hÛ (qãBÌhtéB ŵ (qãZB#ä ûïÏ%©!$# $ygr'¯»t

(المائدة ، آية : 87) " ûïÏ‰FèC÷ßJø9$# =Ïtä ŵ ©!$# žcÎ) 4 (ÿrßtG÷ès?

وتحتاج مجاهدة الهوى إلى عزم كبير وقد "كان أهل الحزم يعودوّن أنفسهم مخالفة هواها وإن كان مباحاً ليقع التمرين للنفس على ترك الهوى مطلقاً ". (ابن الجوزي ، 1963 : ص54)

فإن قلت : إن كانت نفسي لا تطاوعني على المجاهدة فما سبيل معالجتها؟

فأقول : سبيلك في ذلك أن تسمع ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين وسماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهيد . وأن تطلب صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدي به ، ونحن نورد من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداءً بهم .

فقد قال بعضهم : "كنت إذا اعترتني فترة من العبادة نظرت إلى وجه محمد بن واسع وإلى اجتهاده ؟ فعملت على ذلك أسبوعاً " . (عساف ، 1988 : ص407) وقال الله تعالى :

" ûïÏ%©!$#ur tbqè?÷sã $tB (qs?#ä öNåkæ5qè=è%¨r ×'s#Å_ur " (المؤمنون ، آية : 60) قال الحسن : "يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله " . (الغزالي ، 1996 ، مج٥ : ص67)

ويروى أن الله تعالى يقول لملائكته :" ما بال عبادي مجتهدين ؟ فيقولون : إلهنا خوفتهم شيئاً فخافوه وشوقتهم إلى شيء فاشتاقوا إليه : فيقول الله تبارك وتعالى : فكيف لو رآني عبادي لكانوا أشد اجتهاداً " . (عساف ، 1988 : ص407)

ومن الممارسات التربوية المتعلقة بمجاهدة النفس :

١- حملها على كظم الغيظ والعفو عن الآخرين ، قال تعالى : "ïŠ¢e$'î bqàÏZãûï‰G$

"šú üÏÅó¢Ø=ïã ª$ Ä $Y9$Çã ûüÎ$èø á¢øûüÏà» 6 ø ïŠ¢9$

(آل عمران ، آية 134).

٢- ومنها كذلك حجب النفس عن الطيش وإيذاء الأخرين في المواقف الضاغطة ، من النماذج التي يقتدى بها في هذا المجال ما جاء على لسان ابن آدم عليه السلام حينما خاطب أخاه :"

ÞŠ ' ©$Ú' %{& þÎ) 7=Fy{ 7 ø) " ‰ƒ ÝÅ$6Î $B ÓÍ=Fy8 ‰ƒ ¥<) MÜ ¡ ûè

$ûüÏ=è" (المائدة ، آية : 28).

وهكذا تبدو مجاهدة النفس عملية جد شاقة تحتاج إلى عمل عظيم ، إلا أنها الرسالة الأساسية للإنسان ، وهي الأمانة التي حملها الإنسان من دون المخلوقات ، إذ أن المجاهدة ــ إذا تعود الإنسان عليها ــ تصبح طبعاً ملازماً له ، ويرى فيها لذات عظيمة ونعماً طيبة ، تجعل من طريق المجاهدة نوراً مشرقاً يبين لصاحبه ما غمض عليه ، ويفتح قلبه على الأشياء الخفية فيراها ببصره وبصيرته جميعاً ، وخير وسيلة لذلك إنما تتمركز على التربية الذاتية إذ أن العمود الفقري لجهاد النفس ... التربية . والتربية تحتاج للقدوة ، لذلك ينصحنا الله تعالى أن نتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ونحاكيه في كل أمر ، ونقلده في كل فعل حتى نكسب الأخلاق الحسنة ونتخلى عن الصفات المذمومة والمستقبحة، ونتحلى بالأوصاف المحمودة والصفات الطيبة ، وهذا لن يثمر ثمرة يانعة إلا إذا أصبح الخلق القويم والقيم العليا والمفاهيم الإسلامية العظيمة ، طبعاً راسخاً في قلوبنا وعقولنا ونفوسنا جميعاً وحتى لا تمل النفس من الجهاد الأكبر . علينا أن نبدأ في معالجة اعوجاجنا بالأسهل ثم بالأصعب وهذا هو منهج التربية الذاتية الأقوم (الشرقاوي ، ١٩٨٣: ص ص٢٥٥،٢٥٦) .

وبالإجمال يمكن القول بالتربية تثبت المثل العليا ، وتنمو القيم الأخلاقيـــة فتصـــبح أخـــلاق الإنسان المتكاملة عقيدة إيمانية لا شك فيها ولا ريب وحتى تنجح النفس في حربهـــا ضـــد الهوى وجهادها ضد الشهوات ، فلا بد لها من التحرر من القوالب والصيغ ، وأن تخرج من قوقعة الإرهاصات والدعاوي الزائفة ، إلى أسلوب عملي تبدأ به بعيداً عن المجاملة والزيف والرياء إلى تأمل صادق لحقيقة الدين لتستخلص الحقائق التي هي بمثابـــة النبـــراس الـــذي يهتدي به كل من أراد أن يصبح إنساناً متكاملاً في عمله وخلقه ودينه جميعاً .

ب. محاسبة النفس :

لابد لكل مسلم مهما علت مكانته وارتفع شأنه ، من وقت يخلو شأنه ، من وقت يخلـــو فيـــه لنفسه بعيداً عن ضجيج الدنيا وصخبها ، فيلتفت لتصرفاته وأعماله التي قام بها ، ويحاســـب نفسه على ما صدر منها من تفريط ، وما تقاعست عنه من عمل الخير ، ليرقى فـــي ســـلم الكمال ودرجات الفضائل (الأسود ، 1996 ، ج1 : ص128) .

فعرف (الجوزية ، 2001 ، ج1 : ص155) **المحاسبة** بأنها : " التمييز بين ما له وما عليه ، فيستصحب ماله ، ويؤدي ما عليه ". وحث الرسول المربي صلى الله عليه وســـلم علـــى محاسبة النفس واعتبر ذلك من الفطنة والذكاء في حين أن الاستسلام لأهوائها وعدم القـــدرة على زجرها دليل العجز والضعف « **الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَـــاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ثُمَّ تَمَنَّى عَلَـــى اللَّـــهِ** ». (ابـــن ماجـــه ، ب.ت ، ج2 ، ص1423) وأوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمحاسبة النفس وتقويمها بقوله : "حاسبوا أنفســـكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم فـــي الحســـاب غـــداً أن تحاسبوا أنفسكم يوم القيامة . وتزينوا للعرض الأكبر ، يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافية" (الكاندهلوي ، 1999 : ص461)

فالمؤمن كما وصفه الحسن :" قوام على نفسه ، يحاسب نفسه لله عز وجـــل ، وقـــال : إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول : والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ، ولكن والله مـــا من حيلة إليك ، هيهات حيل بيني وبينك . ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول : مـــا أردت إلـــى هـــذا ، مـــالي ولهـــذا ؟ والله لا أعـــود إلـــى هـــذا أبـــداً إن شـــاء الله " . (المقدسي ، 1982 : ص 325) والعاقل كما وصفه (وهب بن منبه) في حكمه ، لا يشغل

عن أربع ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يقضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصرفونه عن نفسه وساعة يجلس بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ولا يحرم (المقدسي ، 2000 : ص314)

وأصل فساد القلب ، ترك المحاسبة للنفس والاغترار بطول الأمل (المحاسبي ، ب.ت :ص 110) ، ويكشف (ابن الجوزي ، 1987 : ص 85) عن حاجة النفس الماسة إلى المحاسبة بقوله : "واعلم أنه إذا علمت النفس الجدّ جدّت ، وإذا عرفت منك التكاسل طمعت فيك ومن الرياضة لها محاسبتها على كل فعلٍ وقولٍ ومحاسبتها في كل تقصير وذنب ". ولهـذا دعـا الإسلام الإنسان إلى محاسبة نفسه على أعماله قبل أن يحاسبه الله ، فإن وجد أعماله سـيئة يقلع عنها ويعمل الخيرات ليعوضها (يالجن ، ١٩٨٦ ، ج١ : ص٤١٢) .

حيث جاء في محكم التنزيل :" ﾉ7'šŠ$$!‰ïú š#Bä(#qà)?$(#qà)©!$ ûZŔöä ŏRÿ Ş Ó B$% ŝB%ÓM ó9%

Ná¦ ŷR& Ng9¡ S'ù ©!$(#qŶ ûïï%!$ (#qçq3?ŵr ÇÎÈ bqèJè? $JÎ Ž•Î z ©!$bÎ) ©!$(#qà)?$

(19 ، 18 : الآيتان ، الحشر) "šc qè)Å ¡ ý9$Nd š• í»9ré .

وذُكر عن عمر رضي الله عنه : أنه كان يضرب قدميه بالدرة ، إذا جنح الليل ويقول لنفسه ماذا عملت . فقد علمت بهذا أنه ينبغي لك أن تحاسب نفسك في آخر النهار على عمل اليوم (الغزالي ، 1986 : ص278) . وكان أبو الدرداء يقول : "إنما أنت أيام ، كلما مضى منك يوماً مضى بعضك" ، وقال الفضيل بن عياض لرجل : كم أتى عليك ؟ قال : ستون سـنة . قـال لـه : أنـت . منـذ سـتون سـنة تسـير إلـى ربـك ، يوشـك أن تصـل (صلاح والرشيدي ، 1999 : ص ص34 ، 35) .

ومن الجدير ذكره في هذا المقام ، أن الرضا بالطاعة من رعونات النفس وحماقتها وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقيب الطاعات لشـهودهم تقصـيرهم فيهـا . (ابن الجوزي ، 1991 ،ج1 : ص181) وفي المقابل يحتاج الإنسان المقبل علـى تزكيـة نفسه ، إلى سوء الظن بها ، ذلك أن حسن الظن بالنفس يمنع من كمال التفتـيش ، ويلـبس عليه ، فيرى المساوئ محاسن والعيوب كمالاً ولا يسيئ الظن بنفسه ، إلا من عرفها ومـن أحسن ظنّه بنفسه ، فهو من أجلّ الناس (أبو دف والمزين ، 2006 : ص103)

فينبغي أن يكون للمرء في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ، ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها ، كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصاً منهم على الدنيا ، وكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبد الآباد ــ ما هذه المساهلة إلا عن الغفلة وقلة التوفيق (الدمشقي ، ب.ت ، ج1، 2: ص360) .

وتستوعب عملية محاسبة النفس كل أنماط السلوك الصادر عن الجوارح قولاً وفعلاً والتزاماً بالتوجيه الرباني :" 7 Í»9 ré@ä Š#s ŽÇ7 ì ñ ¡ 9 $ b Ï Dt ¾ Ï 7 9 § $B # ? Ïwr ": (الإسراء ، آية : 36) .

ومحاسبة النفس عملية متواصلة متدرجة ، تكون قبل العمل وبعده ، فأما النوع الأول فيتمثل في أن يقف الإنسان عند أول همه وإرادته ولا يبادر في العمل حتى يتبين رجحانه على تركه .

والنوع الثاني محاسبة النفس بعد العمل ، وهو ثلاثة أنواع :

الأول : محاسبتها على طاعة قصّرت فيها في حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه المطلوب .

الثاني : أن يحاسب نفسه على كل عملٍ كان تركه خيراً له من فعله .

وأما الثالث : فيكون بمحاسبة النفس على أمرٍ مباح لم يفعله وهل أراد به الله والدار الآخرة أو أراد به الدنيا وعاجلها (الجوزية ، 1991 :ص ص91 ، 92) .

ومحاسبة المسلم لنفسه أمر نابع من عقيدته ، فهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، فيعلم أن الله يراه ومطلع عليه لا يغيب عنه لحظة . فإن زلّ أو ارتكب إثماً أو فعل معصية شعر بأن الله يراه (الأسود ، 1996 ، ج1 : ص168) .

ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : " $B Ç Ö F $ ’ Î $ B r Ï N º q » J ¡ 9 $ ’ Î $ B Ñ = è ƒ © $ b & • ? Ñ 9 & $B wr 7 Ï º Œ ` Ï B 4 T Š & wr Ñ ã ê Š $ ™ q è ï Ï ) ê ¡ ⊩ ~ Ïwr Ó G ã Ï # ‘ q è ï Ï ) ê W » = 0 3 ‘ q ã Ï ` Ï B Ü c q à 6 ƒ " Ï Î ã æ Ó « è ã Ï © $ b) Ï J » Š É ã P ƒ (q ã å $ J Ï O G ã m Ñ Ê (q ç . $B û ï Ó G è B q è ï Ï) Ž Y ò 2 & (المجادلة ، آية : 7) .

أفلا يكفي هذا لجعل ضمير المسلم وقلبه في يقظه دائمة وصحو مستمر ؟ وهناك اليوم الآخر واللقاء المرتقب مع الله والوقوف بين يديه .

ألا يحسب الإنسان لذلك الموقف حساباً ؟ يوم تنشر صحائف الأعمال ، وفيها ما عمل الإنسان وما فعل في الدنيا ، يجده محفوظاً ومسطوراً ، ودون تحريف أو تغيير "?» ¡ §Î @är

4". 7 6»Gï ûÇÌÈ #‡qà YB ç9)è ¡ $Y FÅ2 þJ »Š Ø Pö ¼ç9 ß ¾ïÉãã 'î ¼çžÈÛ ç YB“ø

(الإسراء ، الآيتان : 13، 14) " $YÅm 7øã Pö<ø 7Åÿ

والمسلم لا يَقْدِم على عمل إلا إذا عرف مقصده منه والدافع إليه والهدف من ورائه ، ودوماً يسأل نفسه لما فعلت كذا ؟ ولما تريدين هذا الأمر ؟ وهكذا (الأسود ، 1996، ج1 : ص169) . فإذا حاسب نفسه فرآها قد قارفت معصية فينبغي أن يعاقبها بالعقوبات التي مضت ، وإن رآها تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل ، أو ورد من الأوراد ، فينبغي أن يؤدبها بتثقيل الأوراد عليها ، ويلزمها فنوناً من الوظائف جبراً لما فات منه وتداركاً لما فرط فهكذا كان يعمل عمال الله تعالى (الزبيدي ، 1989 ، ج 13 : ص 226) .

لقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم ، وكان ابن عمر إذا فاتته صلاةً في جماعة أحيا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين .

وفات ابن أبي ربيعة ركعتا الفجر فأعتق رقبة ، وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشياً أو التصدق بجميع ماله . كل ذلك مرابطةً للنفس ومؤاخذة لها بما فيه نجاتها (الغزالي ، ب . ت ، مج5 : ص 66) .

وإذا تركت النفس دون تربية أو إرشاد أو توجيه وجدتها كالطفل المدلل تميل إلى الراحة والخمول حيناً ، وتميل إلى اللعب والعبث حيناً ، فهي دوماً تحتاج إلى التذكير بحقوق الله عليها ، والتنفير من المعاصي ، وإتيان المستقبحات ومقارفة الموبقات (الشرقاوي ، 1983: ص 243) .

ولمحاسبة النفس أساليب كثيرة تختلف من شخص لأخر ، منها النصح والتذكير ، وقد ورد عن (ابن دينار، 1998 : ص40) قوله : " اعلموا أنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له

أهل قبلكم فآثر نفسك أيها المرء بالنصيحة على ولدك " ، وينسجم هذا التوجيه مع قوله عز وجـــــــل : " bqèdÈ? Ÿ ù& =»GÅ¡sbqè? ÇÚöF{$r ÏiB ÈbqÝ¡ Y?r ÏM¨ $Y9$sbrâ?Ï% " (البقرة ، آية : 44) ، وجاء على لسان الحسن : " إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة همته" (صلاح والرشيدي ، 1999: ص34)، وجاء أيضا علـــى لسان (أبي حازم) إني لأعظ وما أرى للموعظة موضعاً ومـــا أريـــد بـــذلك إلـــى نفســـي (بن دينار ، 1998: ص21) .

ومن مقتضيات المحاسبة ولوازمها توبيخ النفس ومعاتبتها ، وذمها لتقويمها ، ومنعهـــا مـــن شهواتها ، وعبر عن ذلك (الغزالي ،1970، مج4: ص416) بقولـــه فـــي الـــنفس : " إن لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعزل والملامة ، كانت نفسك هي النفس اللوامة فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تشتغل بوعظ نفسك" .

وفي بعض الحالات ، تقتضي محاسبة النفس معاقبتها باعتدال ، وهذا ماأشار إليه المقدســـي بقوله : " اعلم أن المرء إذا حاسب نفسه ، فرأى منها تقصيراً أوفعلت شيئاً من المعاصي فلا ينبغي أن يهملها ، فإنه يسهل عليه حينئذٍ مفارقة الذنوب ، بل ينبغي أن يعاقبها عقوبة مباحة كما يعاقب أهله وولده " ، ولكل مخالفة ترتكبها النفس عقاب ملائم وعلى سبيل المثال : إذا رآهـــا تتـــوانى بحكـــم الكســـل فـــي شـــيء مـــن الفضـــائل ، أشـــغلها بـــالأوراد (المقدسي ، 2000 : ص ص 315 ، 316) .

و" من أنكر من نفسه مبادرة إلى غضب في غير موضعه فليفرض عليه مالاً يخرجه صدقة وليجعل ذلك ندراً عليه لا يخل به وإن أنكر في نفسه توانياً في مصلحة له ، فليعاقب نفســـه بسعيٍ فيه مشقة أو صلاة فيها طول أو بعض الأعمـــال الصـــالحة التـــي بهـــا تـــرويض" (ابن مسكويه ، 1985 :ص ص 154، 155) ،

ومن الجدير ذكره أنه مهما حاسب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية وارتكاب تقصير في حق الله تعالى ، فلا ينبغي أن يهملها فإنه إن أهملها عسر عليه فطامها ، وكان ذلـــك ســـبب هلاكها ، بل ينبغي أن يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهواته ، هكذا كانـــت عادة سالكي طريق الآخرة ، فقد روي عن منصور بن إبراهيم أن رجلاً من العباد كلم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على فخذها ثم نـــدم فوضـــع يـــده علـــى النـــار حتـــى يبســـت . (قراعة ، 1935 : ص 131) .

ج. إصلاح النفس :

إصلاح النفس مسؤولية الإنسان التي يحاسب عليها ، والله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء . فمن يهديه الله فإنما يهديه وقد زكى الإنسان نفسه ، وعلم الله ذلك فيه ، ومن أضلّه فإنما يضله بحق حين يُدسّى الإنسان نفسه ويرى الله ذلك فيه ، حتى استحق الضلالة بما كسبت يداه ، دون أن يظلمه الله ، فالله يقضي بالحق ، والله لا يظلم أحداً ، والله لا يظلم شيئاً . (النحوي ، 2000 : ص164) .

ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : " ‰ö «! $# .`Bs?ã`Br «! $#ßÈ6ôÊî ÷vÎ p6ŠÅÁB `B >$ ¹& $B "

ö/ä3ø‹n=tæ ãÏ«!$# ÓÉL©9$# ãÏ«!$# ¼çmtRqè=yèøgs† ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ÏM»t6Íh‹¨Z9$# ÒOŠÎ=æãƒ " (التغابن ، آية : 11) .

إن من واجبات الإنسان نحو ذاته ، العمل على نقدها والتفتيش عن عيوبها ، بهدف إصلاحها ذلك أنه " من أظهر عيب نفسه فقد زكاها " . (عبدالغني ، ب.ت : ص275)

والإنسان بطبيعته شاهد على نفسه مطلع على عيوبها كما جاء في محكم التنزيل " /@è

$RMYŠ ¡ «ß?4 RÝ/ ¾ÍnÅÁøR / •ŽœÁ " (القيامة ، آية : 14) ،

وروي عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ **قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فَقَالَ « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**. (مسلم ، 1978 ، ج16 : ص111)

فمن الخطوات الهامة والأولية في تزكية النفس ، والوقوف على عيوبها ، فإن الشخص السوي ، يتعرف على عيوبه بنفسه ، لأن النفس محبوبة وعيوبها قد تخفى على المحب . (الجوزية ، 1986 : ص53) .

ويشير الجوزية إلى أنه من جهل بنفسه وخصائصها وآفاقها وعيوبها ، تولد عن ذلك من العجب والكبر والآفات ما هو أكبر من الكبائر الظاهرة من الزنا وشرب الخمر والفرار من الزحف ونحوها ، (الجوزية ، 1991 ، ج1 : ص179) . ويشير (الجوزية ، 2002 ، ج1 : ص411) لا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين

والعافية ، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة ، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه.

ويؤكد (الدمشقي ، ب.ت ،ج2،1 : ص ص200 ، 201) على أنه من أراد أن يعرف عيوب نفسه وعرفها أمكنه العلاج **فله أربعة طرق** :

الطريق الأول : أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات ، ويتبع إشارته في مجاهدته ، فهذا شأن التلميذ مع أستاذه فيعرِّفَهُ أستاذُه عيوبَ نفسِهِ ويعرِّفَهُ طريقَ علاجِه .

الطريق الثاني : أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً يلاحظ أحواله وأفعاله ، فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه ينبهه عليه ، فهكذا كان يفعل الأكابر من أئمة الدين .

الطريق الثالث : أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه .

الطريق الرابع : أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فيري من عيوب غيره عيوب نفسه .

وتتطلب عملية إصلاح النفس ، تطهيرها من العيوب والآفات المدنسة ومن أبرزها الشرك والربا وحب الجاه وحب الدنيا والهوى والحسد والكبر والشح والغرور وحب الرياسة والحمية للنفس والغضب والتسويف والإسراف والغيبة الطمع والهلع والتقصير . (ابن تيمية ، 2002 : ص 13) .

ومما يزكي النفوس أن يكثر العبد من ذكر نعم الله التي حباه بها ربه ، فإن تذكر النعم يوجه النفوس إلى خالقها ، ويعلقها به ، فإن الذي يغفل عن ذكر النعم يتعاظم في نفسه ، وقد يدل على الناس وعلى رب الناس بماله وجاهه وفطنته وذكائه ، بل قد يدل بعبادته واستقامته ولا يخلصه من ذلك إلا علمه بأن كل ما له من صحة وعافية ، وخلق حسن ، وعلم وفهم من الله وحده فوجوده كله من الله ، والله قادر على أن يسلب العبد وجوده ، ويسلبه ما أعطاه ، ولا يعرف العبد هذه المعاني إلا إذا عرف ربه تبارك وتعالى وعرف كماله وبره ورحمته ، وهذا يدعوه إلى يعرف نفسه وعجزها وتقصيرها وحاجتها إلى ربها ومعبودها فإذا شهد هذا المشهد ازداد علماً بالله وعظيم نعمه عليه . (الأشقر ، 1997 : ص 143) .

وجاء في التوجيه النبوي الشريف : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**

فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ». "(الألباني ، 1986: ج١:ص 3).

ومن مقتضيات إصلاح النفس اجتهاد الإنسان في تحسين أخلاقه وتصويب الخطأ واستكمال النقص " [illegible] "

(يوسف ، آية : 53) وجاء في السنة النبوية الشريفة ، اشارة واضحة لدور الفرد في تقويم أخلاقه وترقيتها « **مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِىَ لَهُ فِى رَبَضِ الْجَنَّةِ وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِىَ لَهُ فِى وَسَطِهَا وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِىَ لَهُ فِى أَعْلاَهَا**"

(الترمذي ، ب.ت ، ج4 : ص32)

ويؤكد (علي ، 1993 : ص64) على " أن السلوك الأخلاقي بحاجة دائماً إلى موجه ومرشد داخلي مقيم متحرك بجزء منه بالفطرة البشرية ، ويتحرك كذلك بكل ما يعيه من أوامر ، وتوجيهات يتلقاها من العقيدة الدينيه ، فضلاً عن ما يتلقاه نتيجة الثقافة والتربية الإجتماعية ، مما يشكل في جملته ما يسمى بالضمير " .

ومن العوامل الهامة في إصلاح أخلاق النفس ، تحكم العقل في الهوى وقمع الهوى والشهوات وضبط الذات والتحكم في السلوك الصادر عنها . (الجوزية، 1986 : ص 17)

ويتضح ذلك من خلال قوله عز وجل : " [illegible]

[illegible] "

(النازعات ، الآيات : 37-41) وجاء في تفسير الآية السابقة : والذي يخاف مقام ربه ، لا يقدم على معصيته فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري ، قاده خوف هذا المقام الجليل ، إلى الندم والإستغفار والتوبة فظل في دائرة الطاعة .

(قطب ،1982 ، مج6 : ص3818)

الفصل الخامس

- **وسائل التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**

أولاً : توثيق الصلة بالله عزَّ وجل .

ثانياً : استشعار رقابة الله عزَّ وجل والخشية منه .

ثالثاً : قصر الأمل وتذكر الموت .

رابعاً : ترك المحرمات وفعل الواجبات .

خامساً : المبادرة إلى التوبة والاستغفار .

سادساً : الاستعانة بالله على إصلاح النفس .

سابعاً : المصاحبة الدائمة للأخيار .

ثامناً : ممارسة العزلة الشرعية .

تاسعاً : تعزيز الثقة بالنفس .

عاشراً : حفظ الوقت والاعتناء به .

حادي عشر : القراءة والمطالعة في الكتب النافعة .

مقدمه :

أكد المنهج الإسلامي على أن الأفراد والجماعات ستحاسب أمام الله ، قال عز وجل " bqäqèqB Nèl Oèqäï " (الصافات ، آية : ٢٤) ، والحق سبحانه وتعالى يعلم أن عباده سيضيق عليهم في بعض العصور أو في بعض البلاد ، فيحال بينهم وبين وسائل التربية الجماعية ، كما أن الفرد المسلم يحتاج دائماً إلى تربية ذاتية فردية بينه وبين خالقه سبحانه وتعالى ، وهذا الزاد لا يمكن للتربية الجماعية أن تحققه ، لذا من الضروري بل الواجب على كل واعٍ أن يعرف ذاته وحقيقته ، لأن هذه المعرفة تساعده على تطوره ، وتقدمه في مجالات الحياة كافة ، ومدى إمكانية التهيؤ للإرتقاء في مدارج الإنسانية الصالحة .

وما من شك في أن التربية الذاتية تعد وسيلة فاعلة لبناء الفرد المسلم القادر على عمارة الأرض بكفاءة والقيام بواجباته تجاه الأمانة التي ارتضى حملها.

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وجعله قادراً على التطور والتنمية باستمرار ، وأعطاه القدرة على الإرتقاء في مدارج الكمال ، لذا فبإمكان الفرد المسلم أن يرتقي ذاتياً ويطور شخصيته بكافة وسائلها ؛ فما أكثر تلك المواقف التربوية الذاتية التي زودتنا بها السنة الغراء، والتي تعكس دون شك تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه على الإعتماد على وسائل التربية الذاتية . ومن ذلك على سبيل التمثيل : تربيته لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وسائر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين . وقد ظهر أثر هذه التربية على الصحابة رضوان الله عليهم ، فكان بعضهم يقوم الليل منفرداً ، ويخصص وقتاً أساسياً من يومه للتفكر في خلق الله منفرداً ، ويصوم بشكل فردي تطوعاً ، ويتسابق في فعل الخيرات ، مع حرصه على أن يكون هذا الخير سراً بينه وبين ربه سبحانه وتعالى (صلاح والرشيدي ،١٩٩٩ : ص٨) .

وفيما يلي هناك جملة من الوسائل التي تعين الفرد المسلم على إدارة ذاته بكفاءة وتزيد من فاعلية تربيته لنفسه لديه ويمكن عرضها على النحو التالي :

أولاً : توثيق الصلة بالله عز وجل :

لا ريب أن الصلة بالله عز وجل من أهم الوسائل التي ينبغي أن يعنى بها الفرد في تربيته لنفسه ، فهي وسيلة من وسائل تربية النفس . فالإيمان بالله عز وجل أساس الصلاح ومنبع الإستقامة ويتضح من خلال التوجيه النبوي الشريف حين **عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِى فِى الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ غَيْرَكَ - قَالَ « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ »** (مسلم ، 1978، ح2: ص8).

وتتحقق هذه الوسيلة بالمواظبة على العبادات المحضة ، ويقصد بالعبادات المحضة هنا تلك التي ذكرت في حديث أركان الإسلام : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وهي عبادات مفروضة ، فقد علمنا الشرع الحنيف أن لهذه العبادات غايات وأن من ورائها ثماراً تجنى .

فالصلاة بسجودها وركوعها وأذكارها تطهر النفس من التكبر على الله وتذكر النفس بالإستقامة على أمره (حوى ، 1988: ص29) .

وقد بين القرآن الكريم ، أثر الصلاة في وقاية الإنسان من الوقوع في الفواحش من خلال قوله تعالى : " ‹ 3Z 3 ä ±ó ÿ CÇE ã 4 Sž? 0 4 Á $ž c Î ". (العنكبوت ، آية: 45)

فالصلاة هي الوسيلة الأولى في تربية الذات وتزكية النفس إذ تعمق معاني العبودية والشكر وإقامتها قطع لدابر الكبر والتمرد على الله ، واعتراف لله بالربوبية والتدبير ، وقطع لدابر المنكر والفحشاء ، وحتى تؤتي الصلاة ثمارها الطيبة في تربية الذات ، لابد من أدائها بخشوع عملاً بالتوجيه القرآني : " bqãŠ» z ÍÍ X ¹ ' Ì Ûï CÇÈ bqäs3 x= " (المؤمنون ، الآيتان: 1، 2) .

وفي المقابل فإن فقدان الخشوع ، يعني فساد القلب وفساد الحال ، فالخشوع هو المظهر الأرقى لصحة القلب ، فما ذهب الخشوع ، إلا وقد غلب القلب بأمراض خطيرة ، كحب الدنيا والتنافس عليها وفقدان التطلع إلى الآخرة ، ومتى وصل إلى ذلك فلا صلاح للمسلمين ، فحب الدنيا يعقبه التنافس عليها ، والتنافس عليها لا يقوم به أمر دنيا ودين (حوى، 1988: ص ص33، 34) .

والزكاة والإنفاق يطهران النفس من البخل والشح ويعرفان الإنسان أن المالك الحقيقي للأشياء هو الله (حوى، 1988: ص29) .

والإنفاق في سبيل الله تزكية للنفس وتطهير لها من الشح ومن الأدناس ويتضح ذلك من خلال قوله عز وجل : " (الليل ، الآيتان: 17 ، 18) وقوله عز وجل : " (النساء ، آية: 128) ، فإن دفع زكاة المال تطهير وتهذيب لها عملاً بالتوجيه القرآني : " (التوبة ، آية: 103) ومن الوسائل الفاعلة في تربية الذات الصوم ، الذي يرتقي بالإنسان إلى أعلى الدرجات ، والصوم تعويد للنفس على ضبط شهوتي البطن والفرج ، يعوِّد النفس على التحكم بهما ، وهو الذي يحمل الإنسان على غض البصر عن المحرمات وحفظ اللسان عن الهذيان ، والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة والمراء ، والتزام الصمت وكف الجوارح عن الآثام.

قال عز وجل : " (البقرة ، آية: 183) والحج تعويد للنفس على معانٍ ، من استسلام وتسليم ، ومن بذل الجهد والمال في سبيل الله ، ومن تعاون وتعارف ، ومن قيام لله بشعائر العبودية (حوى، 1988: ص65) .

قال عز وجل : " (البقرة ، آية: 197) وقال عز وجل : " (الحج ، آية: 32).

أما بخصوص تلاوة القرآن فهي تعرِّف الإنسان على المطلوب منه ، وتنور القلب وتذكره فهي تكمل عمل الصلاة ، والزكاة والصوم والحج في التحقق لمقام العبودية لله عز وجل ، وتلاوة القرآن تقتضي إحكاماً لأحكام التجويد وإلتزاماً يومياً من القرآن (حوى ، 1988: ص77) قال عز وجل :" (الأنفال ، آية: 2) وجاء في تفسير الآية ، أي إذا تليت عليهم آيات القرآن ازداد تصديقهم ويقينهم بالله (الصابوني ، 1976 ، ج1 : ص494) وفي تلاوة القرآن تعظيم للمتكلم عز وجل ، وحضور للقلب ، وترك حديث النفس ، والحث على الجد والإجتهاد والخوف والرجاء

(الغزالي ، 1988، ج1: ص117) والنفس الإنسانية ترتقي بالقرآن الكــريم وتزكــو ، حينمــا تصدِّق به وتنفِّذ أوامره ، وتجتنب نواهيه ، وتهتدي بهديه ، وتتخلق بما جاء بــه مــن أخـــلاق فاضلة ، فهو منبع الهداية ، وأصل العلم (أبو دف ، 2006: ص109) .

ومن العبادات السهلة التي لا تكلف جهداً ولا وقتاً ولا مالاً ، ويستطيع الفــرد المســلم أداءهــا بسهولة ، الأذكار ، وهي التي تعمق الإيمان والتوحيد في القلب قال عز وجل :" &W Ï ÉΩ 2òÌ$# « ?öÌ ÉËÜûÉ$#@øè ǫ " (الرعد ، آية: 28) وقد أمر الله عز وجل عبادة المؤمنين بالمداومة على ذكر الله تعالى حيث قال عز وجــل : " 7[»$$!#%(@ûïÏ #ä#BzÏ(q#$$(râé&©ÏE #ÏŽŽV. #Ÿ2ø Ïr ÇÏÈ ™ÎmrqâŸ bçÆ3ô2 " (الأحزاب ، الآيتان: 41، 42) وبذلك تصل النفس إلى أعلى درجات التزكية قال عز وجل : " 7[»$$!#Z çÿ SçÞ0ÜÏÏzJ ÇÏÈ $ö#ÅÉ ÛúÉ)ÎÞ4 'Ä'ÎÞ # ÆÈz Œò ÆÈz" (الفجر، الآيتان: 27، 28) وقد **ذكر** (الجوزية ، 2002: ص69ــ 145) **أن للذكر أكثر من مائـــة فائـــدة ، متعلقـــة بتربية الذات والتي من أبرزها** :-

١. أنه يورث المراقبة فيدخل العبد في باب الإحسان .

٢. يورث الإنابة إلى الله عز وجل والهيبة له وإجلاله .

٣. فيه حياة للقلب وجلاء لصداه ، كما أنه ينبه القلب من نومه ، ويوقظه من سِنته ويعالج قوته وغفلته

٤. كثرة ذكر الله أمان العبد من النفاق .

٥. تكثير لشهود العبد يوم القيامة واستحضار أهوالها.

٦. الاشتغال عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو وغير ذلك ، فالنفس إذا لــم تشــغلها بالحق شغلتك بالباطل.

ويلحق بالعبادات المفروضه التي تزكي النفس وتنقيها وترتقي بها إلى درجة الإحسان ، وتجعل صاحبها ربانياً : الإجتهاد في أداء النوافل من صيام تطوع وقيــام الليــل وصـــلاة الضـــحى والإستغفار ، والقرآن الكريم يعرض صورة جميلة لهذه الممارسات واصفاً أصحابها في قولـــه عز وجل : " (bÎ) úüÉ)GßJø9$# 'Îû _My» ¨Zy_ ÇÊÎÈ ãbqãŠããur ûïÉÏ{#ä $B öNßg9?#äu 4 öNåk¨X) (#qçR%x. ö@6 s% y7Ï9ºŒ 7 úüÏZÅ¡øtèC ÇÊÏÈ (#qçR%x. WxÎ=s% z`ÏiB È@øŠ©9$# $tB šcqãèygöku ÇÊÐÈ Í$ptõ'F{$$Î/ur öNèd tbrãÏÿøótGó¡o "

(الذاريات ، الآيات: 15 ــ 18) .

لا بد من السعي لتطهير القلب من التعلق بغير الله عز وجل ، وصلاح القلب مناط تربية الصلة بالله عز وجل بل هو مناط يوم القيامة .

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن منزلة القلب ، وأن الجسد كله يصلح بصلاحه ويفسد بفساده . فعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم « **إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الْحَرَامِ كَالرَّاعِى يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِى الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِىَ الْقَلْبُ** » (مسلم ، 1978، ج11: ص ص27 ، 28) .

ولا ريب أن رأس الأمر كله في تزكية النفس ، هو الإيمان والتوحيد لله رب العالمين فإفراده بالعبادة والانقياد له ، والتسليم لشرعه وتمام الذل له مع تمام الحب ، يقود إلى حفظ الجوارح وخطرات القلب عن كل ما لا يرضي الله ، إن الإيمان بالله ولوازمه وأركانه والبعد عن نواقضه كلها طرق تهذب النفس البشرية وتنقيها (ابن تيمية ، 2002: ص14) . فتقوية الصلة بالله خطوة من الخطوات المؤدية إلى نجاح التربيه الذاتيه فالإجتهاد في النوافل والبعد عن المعاصي يطهر القلب وينقي الروح ويرتقي بالقلب لسلامه ، وقمة النجاح صلاح القلب وسلامته ، وبالنظر إلى بعض العبادات نعرف عمق أثر العبادات في نجاح التربية الذاتية ، ومنها محبة الناس وسلامة القلب من الحسد والبعد عن الغيبة .

فتقوية الإيمان وتنميته في النفس ، يعد زاجراً لها عن الرذائل ، ودافعاً لها إلى الفضائل ، ومن هنا ، فإن أهم ما ينبغي غرسه في النفوس هو عقيدة الإيمان ، والتوحيد لأنها تهيئ النفس لتقبل المبادئ الخيرة مهما يكمن وراءها من تكاليف وواجبات فالإيمان لا يحقق آثاره الطيبة في النفوس والحياة ، إلا إذا كان قوياً حياً متغلغلاً في القلوب (أبو دف ، 2002 : ص163) و عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « **الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ** » (الألباني ، 1986، ج1: ص7).

فالنفس المؤمنة التي تتربى على الخضوع لأوامر الله ، تنأى عن الرذائل والشرور ، وهذا ما يفهم في التعامل مع النفس من خلال نصيحة (ابن الجوزي ، 1993: ص114) " فأما من حيث وعظها وتأنيبها ، فينبغي لمن رآها تسكن للخلق وتتعرض بالدناءة من الأخلاق ، أن يعرفها

تعظيم خالقها فيقول : ألست التي قال فيك : خلقتك بيدي وأسجدت لـــك ملائكتـــي وارتضـــاك للخلافة في أرضه ".

وجاء في التوجيه النبوي عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « **يَخْرُجُ مِنَ النَّـــارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ** » (الألباني ، 1986: ج1، ص17) .

ومن الجدير ذكره أن أول ما يهتم به الفرد المسلم في سيره إلى ربه وتربية ذاته ، هو المحافظة على هذه الفرائض والنوافل ، فالعبادة هي الوسيلة الفعّالة لتربية الروح لأننا في العبادة نكـــون على صلة بالله عز وجل ، ولأن العبادة تعقد الصلة بالله عز وجل ، وتربط العبد بربه ، وتعمل على تمتين الصلة بين العبد وربه عز وجل ، ومن نعم الله على الفرد المسلم أن العبادة يوميـــة كالصلاة .

ثانياً – استشعار رقابة الله عز وجل والخشية منه :

فالله عز وجل مطلعُ على كل نفسٍ " ßtdr ¼çÝ¡ø¿R ¾ïÎ ã ëÐ'qê$B Ð=èRr `» ¡ $MY$$Zø=z ßø)9r

(ق ، آية : 16) . " ‰ƒíqßßèzm ôB ïnø) ïÍ•ßà

والرقابة الذاتيه أو ما يسمى بالضمير الإنساني مرتكز فعال في مواجهة إنحراف الـــنفس عـــن جادة الصواب (التونسي ، ١٩٨٩ : ص٣٤).

فالرقابة الذاتية تفجر طاقات الإنسان كلها وتسيرها في الإتجاه الصحيح ، كما أنها تســـاهم فـــي علاج كثير من الأمراض النفسية كالحسد والغل والحقد والكبر ، فضلاً عن كونها تحـــرر إرادة الفرد المسلم من رقة التبعية وتساعد على إنطلاقها نحو الخير (حـــوى ، ب.ت : ص318) ، ويتم إحياء الضمير وتنمية فاعليته لدى الفرد المسلم من خلال الإستشعار الدائم للرقابة الإلهيـــة على أعمال الإنسان ، وحذر المولى سبحانه وتعالى عباده من نسيان رقابته عليهم بقولـــه : "

(البقرة ، آية : 235) ، وحينما سُئل الرســـول " çrâ‹ ÷ns? ¼ã3Å¡ø¿R ÞÎ $B Ñ=èf ©!$# ¨bÎ&ßâ‘ (#þqã

صلى الله عليه وسلم عن الإحسان قال : « **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** » (البخاري ، 1979 ، ج1 : ص١٢٨) .

ومن هذا الحديث يتضح أن " المراقبة " هي دوام علم العبد وتَيَقُّنِهِ باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ، فاستدامته لهذا العلم واليقين ، هي " المراقبه " وهي ثمرة علمه بـــأن الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظه وكل نفس وكل طرفة عين (الجوزية ، 1955 : ص311) ، والمراقبة هي مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولحظة (الغزالي ، 1986 : ص278) .

وفي ظل هذه المراقبة فإن الإنسان العاقل ينأى بنفسه عن كل ما يشينها من أفعال وأقوال ومـــع المراقبة لله يأتي الخوف منه ، والخشية كحال من وصفهم الله عز وجل في كتابـــه الحكـــيم : " ûïï%$ ö±ø ¨šc ‘Nåe ¨öø9$Î/ Íé rdÈ Ë $šÆ9$ ¡ä pã ¨ãÆ ö¨ì q šc" (الأنبياء ، آية : 49) .

والإشفاق كما جاء في الآية الكريمة رقة الخوف ، وبدايته إشفاق على النفس أن تجمـــح الـــى العناد ، وأن تسرع وتذهب الى طريق الهوى والعصيان(الجوزية ، 1991، ج1 :ص437).

وبين القرآن الكريم أن مخافة الله علاج للطغيان والإنحراف ولداء الهوى الخطيـــر : " ôB $B&r

{ %$ B)$P ‘ ¾ïn ‘ gRr $9Z ÿ § ãÇ $9ùlq 3‘ ÈËÍÇ ùî bÎ$ ø g ¨Y p ‘ ü$ JùÎr 3‘ "

(النازعات ، الآيتان : 40 ،41) .

ويعقب صاحب الظلال على الآية السابقة بقوله : " والذي يخاف ربه لا يقدم على معصية ، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري ، قاده خوف هذا المقام الجليل الى الندم والإستغفار والتوبـــة ، فظل في دائرة الطاعة " (قطب ، 1982 ، مج6 : ص3818) ، ويرغب القرآن الكريم بمخافة الله وخشيته : " é ÏM$ ø g ¨Y 9$ Ïö F3 ÷ ù îû öî / ‹ ÈË ÇÌÉ d »‹ # B$ ê q ã ‰ ãø b ïâ 3 è & ‹ # m ÿ ‹ á ÇÌÉ

ôB z Å ÓÏ 9 q Ò‹ ` » ¨ $ 9ø Í=ø ó r ` ‹ äI Î)ü t 5 = Z B Ÿ " (ق ، الآيات : 31-33).

فالخوف من الله عز وجل ، يحث الإنسان على الإجتهاد في طاعة الله التي فيها صلاح الـــنفس وبلوغ الجنة كما جاء في الحديث الشريف : « **مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَـــغَ الْمَنْـــزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ** » (الترمذي ، ب.ت ، ج4 ،ص133) .

ثالثاً - قصر الأمل وتذكر الموت :-

إن "ما يبطر النفس ويدفعها إلى الصراعات المشؤومة ، والشهوات المذمومة طول أملها ونسيانها للموت ، ولذلك كان مما تعالج به النفس تذكر الموت الذي هو أثر القهر الإلهـــي ،

وقصر الأمل الذي هو أثر عن تذكر الموت وبقدر ما يقصر الأمل ، ويتذكر الإنسان الموت يكون عكوفه على القيام بحقوق الله أكثر ، ويكون الإخلاص في عمله أتم، ولا يظن ظان أن قصر الأمل يحول دون إعمار الدنيا ، فالأمر ليس كذلك بل عمارة الدنيا مع قصر الأمل تكون أقرب إلى العبادة إن لم تكن عبادة خالصة ، ففارق بين من يعمل بالسياسة قياماً بحق الله ، وبين من يعمل فيها من أجل شهوة نفسه " (حوى :1988:ص111) وقد وجه القرآن الكريم الخلق إلى تذكر الموت الذي لا مفر منه ، قال الله تعالى: " NÎ6Ç$ ¡ïm Ä $Y=ï >ŽI¼$ " (الأنبياء ، آية : 1) وجاء التفسير في الآية : أي قرب ودنا وقت bqäÊ ÈèÈB 7#ÿî ’ÎNèr حساب الناس على أعمالهم ، وهم مستغرقون في الشهوات ، غافلون عن ذلك اليوم الرهيب ، لا يعملون للآخرة ولا يستعدون لها ، وإنما وصف هنا الآخرة بالاقتراب لأن كل ما هو آت قريب(الصابوني ،1976: ج2:ص255).

وقال تعالى: " Ef»ã 4‹ brš•êÔê Nà6 ‹Ê=ä¼çFù çZB šc r•ÿ? “ ï¼$NöJ¼b) Ô@è bqèJè? Ê#Zä $JÎ Naäãù ï‰»g±9$ Ê ó¼$ " (الجمعة ، آية :8).

وحينما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم **أَىُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ قَالَ** : « **أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا** ». **قَالَ فَأَىُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ قَالَ** : « **أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ** ». (الترمذي ، ب.ت ، ج4: ص567)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ** » (الترمذي ، ب.ت ، ج4 : ص570) .

وذكر (الغزالي ، 1988:ج2:ص273) رحمه الله أن من أسباب الموت وطول الأمل الجهل وحب الدنيا ، فأما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وسماع الحكمة البالغة من القلوب الظاهرة ، وأما حب الدنيا فعن طريق إخراجه من القلب وهو الداء العضال ، ولا علاج له إلا بالإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظم العقاب وجزيل الثواب ولا علاج في تقرير الموت مثل النظر إلى من مات من الأفراد الذين جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا .

وذكر(الغزالي ، ب.ت : ج4:ص442) أيضاً : " مراتب الناس في طول الأمل وقصره بأن الناس يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبداً ، قال الله تعالى:

"7Z™ #ø ãèãqø tèR n& Šqƒ" (البقرة ، آية :96) ومنهم من يأمل البقاء إلى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه ، وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً ، ومنهم من يأمل إلى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءها فلا يقدر لنفسه وجوداً في عام قابل ، ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء ، وفي الشتاء للصيف فإذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة ، ومنهم من يأمل مدة الصيف ، أو الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء ، ولا في الشتاء ثياب الصيف ، ومنهم من يرجع أمله إلى يوم وليلة فلا يستعد إلا لنهاره وأما للغد فلا ، ومنهم من لا يقدر البقاء أيضاً ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لا أبلغه ومنهم من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به فهذه هي مراتب الناس " .

وقسوة القلب أو موته تأتي من وقوف الإنسان أمام المعاصي والخطايا والزلات فتجده قاسي القلب لا يتأثر قال الله سبحانه وتعالى: "ê ù š• ï ‰è/ .` Ï Nà2 qèM ¡ % Sê ' ûÍ$ Ú tø$ " (البقرة ، آية : 74) .

ولعلاج قسوة القلب والانكباب على الدنيا ونسيان الموت جاءت نصيحة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « **إِنِّى كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِى فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلاَّ فِى سِقَاءٍ فَاشْرَبُوا فِى الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلاَ تَشْرَبُوا مُسْكِرًا** ». " (مسلم ، 1978:ج2:ص182) . والمقصود ترقيق القلب وقال صلى الله عليه وسلم: « **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ** » " (مسلم ، 1978:ج2:ص182) . أي أنه لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند زوالهما .

والإكثار من ذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ، وقصر الأمل وسيلة مهمة جداً في تجديد الإيمان ، حيث أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عمر بقوله " **إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا** » (ابن ماجه ، ب.ت ، ج2 : ص1423) .

فلو تذكر الفرد الموت وأنه يحضره في أي وقت لما فرط في العبادة ولو تفكر في الأهوال والشدائد التي سيقدم عليها مع الموت وبعده يوم القيامة لتحمل الشدائد في الدنيا ولجاهد نفسه

وأدى العبادات المتنوعة تقرباً لله تعالى . عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » (مسلم ، 1987 ، ج11: ص85) .

رابعاً - ترك المحرمات وفعل الواجبات :-

فتزكية النفس تكون بترك المحرمات وفعل المأمورات ، كما أن البرّ والتقوى يُبسط النفس ، ويشرح الصدر ، في حين أن الفجور يهين النفس ويصغرها .(ابن تيميه ، 2002 : ص23) وقد أمر سبحانه وتعالى المؤمنين ، بغض أبصارهم وحفظ فروجهم مبيناً الأثر الطيّب العائد عليهم حالة الإلتزام بهذا السلوك " ôß_ rèè{qšÝÿtr ßÜÌ»Áß ôB{qÒáƒ šú üÏZBs3tj@è

. (20 : النور ، آية) " bqãŸÁƒ $JÎ7ÎFz ©$bÎ) ßlç; 41æ& 7ÏŒ

ويعلق قطب على الآية السابقة قائلاً : وغض البصر من جانب الرجال أدبٌ نفسي ومحاولة للإستعلاء على الرغبة في الإطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام ، كما أن فيه إغلاقاً للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية ، وهو أطهر لمشاعرهم وأضمن لعدم تلوثها بالإنفعالات الشهوانية في غير موضعها المشروع وعدم ارتقائها إلى الدرك الحيواني الهابط (قطب ، 1982 ، مج4: ص2512) .

خامساً- المبادرة إلى التوبة والاستغفار:

إن المبادرة إلى التوبة والاستغفار بعد ارتكاب المعاصي والذنوب فرض على الفور ولا يجوز تأخيرها ، فمن أخرها عصى بالتأخير ، فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى وهي توبته من تأخير التوبة .

وقد امتدح القرآن الكريم هذا السلوك الإيجابي قال الله تعالى :" β±Å»ù{qèù#Œ) šú ï‰Ÿ2

4?ã{r•Ç ãN9r ª$zv) šU qè%Ÿ$ÿ`Br ßlÎ/qçaÎ{r&ÿ7Ÿ2 ©${r& Ÿ$ãŒ ßlçÅ ãR&{pß=ß¹

" šc qß=ðf ßlèr{qèù $B (آل عمران ، آية: 135) وجاء في الحديث النبوي الشريف «**وَاللَّهِ إِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِى الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً** » (مسلم ، 1978، ج4

: ص152) والتوبة عرفها (حوى ، 1988: ص 330) بأنها عبارة عن ندم يورث عزمـــاً وقصداً وذلك الندم أورثه العلم بكون المعاصي حائلاً بينه وبين محبوبه ، ولكل واحـــد مـــن العلم والندم والعزم دوام وتمام ، ولتمامها علامة طول الحسرة والحزن وانســـكاب الـــدمع وطول البكاء والفكر ، ولدوامها تتعلق بالماضي وينظر إلى الطاعات ما الذي قصر فيه منها ، وإلى المعاصي ما الذي قارفه منها ؟.

وأمر الله سبحانه وتعالى عبادة المؤمنين بالتوبة والاستغفار قال الله تعـــالى :" (#þθç/θè?uρ ’n<Î) «!$#

$·èŠÏHsd tmƒr& šcqãZÏB÷sßJø9$# ö/ä3ª=yès9 šcqßsÎ=øÿè? " (النور ، آية: 31) وهذه الآية في سورة مدنية ، خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه ، أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم ، وهجرتهم وجهادهم ، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه . وأتى بأداة (لعل) المشعرة بالترجى ، إيذاناً بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح ، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون، جعلنا الله منهم (الجوزية ، ١٩٥٥ : ص١٢١) .

ويشير (الجوزية ، 2001 ، ج1: ص163) بأن التوبة هي رجوع العبد إلى الله ومفارقتـــه لصراط المغضوب عليهم والضالين ، وذلك لا يحصل إلا بهداية الله إلى الصراط المستقيم. ولا تحصل هدايته إلا بأعانته وتوحيده ، فقد انتظمتها سورة الفاتحة أحسن انتظام وتضمنتها أبلغ تضمن ، وأشار إلى أن شرائط التوبة ثلاثة : "الندم والإقلاع والاعتذار".

ويشير (الجوزية،1991، ج1:ص185) إلى أن الله عز وجل قسم العباد إلى تائب وظالم وأوضع اسم الظالم على من لم يتب ، ولا أظلم منه ، لجهله لربه وبحقه ، وبعيـــب نفســـه وآفات أعماله ، وعلاج ظلم النفس كما بين القرآن الكريم إنما يكـــون بالتوبـــة المســـرعة والإستغفار الذي يبدو وكأنه تقويم للنفس ، وتصحيح لمسارها ، وعلا في ظلم النفس – كما بين القرآن الكريم – إنما يكون بالتوبة المسرعة والاستغفار .

وقال الله تعالي " $pkš‰r'¯»tƒ šúïÏ%©!$# (#qãZtB#uä (#þqç/qè? ’n<Î) «!$# Zpt/öqs? %·nqÝÁ¯R ... "(التحريم، آية :8).

ومعنى النصوح : الخالص لله تعالى خالياً عن الشوائب مأخوذ من النصح . وذلك أن التوبة وسيلة لإصلاح العبد نفســـه والله يفـــرح لصـــلاح عبـــده وأوبتـــه إلـــى حضـــرة ربـــه (يالجن ، ١٩٨٦ ، ج١ : ص٤٠٧) .

وقال الله تعالى : " šú ïÏ$ÏÜÏF3ø9$#ur ûüÏ?ºsŒ#uä ©!$# " (البقرة ، آية: 223) .

وقال الله تعالى : " ÏM»tƒÏ‰ÏÜ»¢Á9$# ©!$# ¨bÎ) ©!$# ÞÚö‘F{$# " (المزمل : آية : 20) .

- ففي الإستغفار تذلل لله تبارك وتعالى ، واعتراف من العبد بالتقصير ، وإلحاح منه على ربه سبحانه كي يتجاوز عن سيئاته ، وفي ذلك تربية للمسلم ووسيلة عظيمة من وسائل التقرب إلى الله ، وتحقيق عبادات أخرى ، كالخوف ، والرجاء ، والطمع ، والتوجه بالدعاء إلى الله ، وربط العبد بخالقه ، ومن قوله في ذلك صلى الله عليه **وسلم** « **سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِى ، اغْفِرْ لِى ، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ** » . **قَالَ** « **وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِىَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ** » (صلاح والرشيدي ، 1999: ص33) .

وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإكثار من التوبة والاستغفار بقوله « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّى أَتُوبُ فِى الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ** ». " (مسلم ، 1978: ج4:ص16٠) .

سادساً- الاستعانة بالله على إصلاح النفس :-

يحتاج الإنسان المجتهد في تزكية نفسه إلى الإستعانة بالله تعالى العلي القدير ، وذلك عملاً بالتوجيه القرآني ، قال الله تعالى: " Ÿ‰ÏèÏ‹Ï© ¨bÎ) 4 “Ï‰ÏèÏ‹Ï© ¨bÎ) ÞÚö‘F{$# ÞÚö‘F{$#ur " (آل عمران ، آية 101) .

والمعنى أن " متى اعتصمتم بمولاكم نصركم على أنفسكم وعلى الشيطان ، وهما العدوان اللذان لا يفارقا العين ، وعداوتهما أضر من عداوة العدو الخارج (الجوزية ،1991 : ج1: ص187) .

وقد سارع نبي الله يوسف عليه السلام إلى الإستعانة بالله عز وجل حينما شعر بالمحنة وخشي على نفسه ، حيث قال الله تعالى : " `ÏB ÏM»t6Íh‹sÀ ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏNºuqø9r& ÏM»oYÏB÷“tã ÏM»tƒÏ‰ÏÜ»¢Á9$# ©!$# ¨bÎ) `ÏB ÏM»t6Íh‹sÀ

" ÐŠÎèøßßR‹Ü¡ 9$qè ¼çR) £è‰ø. çZã $ŽÇù ¼çŠ‘ ¼ç9 >$ f FÖ™$u ÇÌÈ ûüÎg»gø$

(يوسف ، الآيتان : 33 ، 34) .

فسلامة الفطرة وصلاح النفس الإنسانية هي مسئولية الإنسان بأن يظل يجاهد نفسه ويزكيها حتى يفلح تفكيره وينطلق نهجه : في قوله تعالى : " $d‘qèé $gJlùù ÇÈ $g1§™ $Br <§ øRr

" $g9™Š `B >%{ ß%r ÇÈ $g8©- `B x=ø ß% ÇÈ $g1qø?r

(الشمس ، الآيات : 7 ، 10) .

إنها مسؤولية الإنسان التي يحاسب عليها ، والله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء فمن يهديه الله فإنما يهديه وقد زكى الإنسان نفسه ، وعلم الله ذلك فيه . ومن أضله الله فإنما يضله بحق حين يدسى الإنسان نفسه ويرى الله ذلك فيه ، حتى استحق الضلالة بما كسبت يداه ، دون أن يظلمه الله . فالله يقضي بالحق ، والله لا يظلم أحداً ، والله لا يظلم شيئا ، (النحوي ،2000:ص165).

وقال الله تعالى: " ê‰aÎ ª! $# ¼çm6Ý ¥‰ö «! $# .`Bsã `Br «! $#ÈÉ©ÎÎ ŸwÎ) þ6ŠÅÁB `B >$ ¹& $B

" Ò>Îæ äó« (التغابن ، آية :11) .

وقال الله تعالى : " bqßßâƒ Ìå! ãR& ¨ $Z9$£Å»r $\ø© ¨ $Y9$ßâƒ Ÿw ©$Îb)

(يونس ، آية : 44) وجاء التفسير في هذه الآيات :- أن الله لا يعاقب أحداً بدون ذنب ولا يفعل بخلقه ما لا يستحقون ، ولكنهم يظلمون أنفسهم بالكفر والمعاصي ومخالفة أمر الله ، وقال الطبري : وهذا إعلام من الله تعالى بأنه لم يسلب هؤلاء الإيمان ابتداءاً منه بغير جرم سلف منهم ، وإنما سلبهم ذلك لذنوب اكتسبوها فحق عليهم أن يطبع الله على قلوبهم (الصابوني ، 1976:ج1:ص586).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يستعين بالله عز وجل على تزكية نفسه ويستعيذ به من أمراض النفس والعذاب حينما راح يدعوا قائلاً : « **اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِى تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا** ». (الترمذي ، ب.ت ، ج3 :ص1111)

وجاء على لسان المؤمنين في محكم التنزيل : " $Z9 é÷ dr $YKf‡‰d ßÎ) ‰è/ $Y/qèßÎ1ÎÏw $Y/‘ " ÏÜ$dqßßMR& 7R) ßJÎn‘ 7R§ÄÉ`Ï (آل عمران ، آية :8) .

وحذر القرآن الكريم من غواية الشيطان ، كما جاء في قوله تعال : " ‘ÏKf‡qß& $Y/ÏÉ÷ ‘ A$% " (الحجر ، آية : 39) .

وقد يكون البلاء العظيم من الشيطان لا من مجرد النفس ، فإن الشيطان يزين لها السيئات ويأسرها بها ويذكر لها ما فيها من المحاسن . وذكر (الغزالي ، 1988 ، ج2 : ص17) " القلب عبارة عن حصن ، والشيطان عدوٌ يريد أن يدخل الحصن فيتولى عليه ولا يُقدر على حفظ الحصن من العدو ، إلا بحراسة أبوابه ومداخله ، ومن أبوابه : الغضب والشهوة والحسد والحرص وحب التزين من الأثاث والثياب والدار والطمع في الناس والعجلة وحب المال وسوء الظن بالمسلمين " .

فالشيطان يوسوس للنفس الإنسانية ، بقصد إغوائها وإفسادها وحرفها عن منهاج الله ، ومن ثم بين القرآن الكريم العلاج لذلك " ¼çR) «!$# ãÏÉGÏ¨Ψ9$# ØÎ÷R Ç»Ùæ±9$# `Ï šÍ• ZÎ"\ƒ $B)r ™ÍŠÎæ ïì‹Ï™ " (الأعراف ، آية : 200).

فالآية السابقة تشير إلى الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم الذي يقوم بالوسوسة للنفس الإنسانية بقصد إغوائها وإفسادها وحرفها عن منهاج الله وتكون الإستعاذة بالله عز وجل كذلك من شر النفس .

وأن الإستعانة بالله على إصلاح الذات يجب أن تكون بالتحلي بالأخلاق الفاضلة التي تساعد على النمو والتطور ، وقد أرشد الرسول المربي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق إلى وسيلة فاعلة في تزكية النفس حينما سأله قائلاً : **يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِى بِشَىْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ « قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَىْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِى وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ قَالَ قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ ».** (الترمذي ، ب.ت ، ج5: ص467) .

سابعاً- المصاحبة الدائمة للأخيار :-

فالمصاحبة الدائمة للأخيار والصالحين ، تعد وسيلة معينة على تربية الـذات الإنسـانية أي النفس الإنسانية وتحقيق الأمان والطموحات وترك المعاصي والإعراض عن ذلـك يجلـب الحسرة والندم كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالي: " Âqà f ïf‰f 4?ã ÑÏ$ê9$•Ù è f Pöf r "

ÓÍ=Ê& ß)©ÇïÈ Wš?z $RŸxè öïB& 69 ÓÍFø 4L=fq»f ÇÐÈ W‹î™ ÉqÏ9ì B ÑÑ öB$ÓÍFø»f

"Zrä { Ç» ¡ $Mï ß»Üø9$šc %Ÿ2 r 'Îä$_ ö) ‰è/ ò2 ë!$Çã

(الفرقان ، الآيات :27-29) وقد حث القرآن الكريم علي ملازمة ومصـاحبة المـؤمنين الضارعين إلى الله ، فمن خير نعم الله تعالى مصاحبة الأخلاء الأتقياء ، لذا فقد أكد القـرآن الكريم أن الأصدقاء ينقلبون إلى أعداء يوم القيامة ، وبين أن عاقبة أمرهم سـتكون يومئـذ حسرة وندامة إلا المتقـين . قـال الله تعـالى: "Zî r‰ã Ù è7ï ögø Dè/ ¥ÍBöf âM ÅÇ$ "

šú ïÉF3ø$ (الزخرف ، آية : 67) .

ولأهمية مصاحبة الأخيار فقد ربـى الله عـز وجـل نبيـه صـلى الله عليـه وسـلم علـى الإستمسـاك بصـحبة العبـاد الصـالحين ، وعـدم طاعـة أهـل الهـوى . (صلاح والرشيدي ، 1999: ص27) فقال الله تعالى: " šc qãè f ûïÏ‰$ì B 7 ¡ ø Ž Ç$

Ÿr $<‰9$ís Ypî f ìè Nèã 8$Zèã è? Ÿr ¼çgô r br f ìãÉÅ è ó Nèæ‘

"$Ûèê¼çè& šc %.r ç1qd ì7?$ $Rìø Ä ` ã ¼ç7è $Zèÿø& ôB ôÜê

(الكهف ، آية : 28) .

ذلك أن الصحبة الطيبة تهيئ للفرد جواً إسلامياً صحيحاً خالياً من الشوائب ومعوقات التربية الذاتية ، كما أن صحبة الأخيار توفر متابعة لسلوكيات المسلم ، وتسعى إلى تقويم شخصيته ، فتقـدم لـه النصـح السـديد ، وتأخـذ بيـده إلـى طريـق الإسـتقامة والإيمـان (صلاح والرشيدي ،1999: ص28) .

وحينما ينأى الإنسان بنفسه بعيداً عن مجالسة الصالحين ، يكون في عرضة أكثر إلى استحواذ الشيطان وقد عبر عن هذا المفهوم قوله صلى الله عليه وسلم "**إِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ من الغنم الْقَاصِيَةَ** (الحاكم ، 1990:ج1:ص330).

وما من شك في أن مقاطعة أهل الدناءة أنفة منهم ، ومواصلة أرباب الهمم العالية ثم التفكير بالعواقب ومآل الدناءة ومصير أولي الجد والاجتهاد من العوامل الهامة في تزكية النفس . (ابودف ، 2002: ص168).

ويظهر هنا أن مصاحبة المؤمنين الضارعين إلى الله توفر فرصة كبيرة لتقويم الذات ، ذلك أن المؤمن يرى في أخيه عيوبه فيهديها إليه ويتضح ذلك من خلال الحديث الشريف : « **الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أخيه**». " (الترمذي ، ب.ت ،ج٤ : ص٣٢٥).

كما أشار (ابن تيمية ، 2002 : ص٣٣٢) بقوله :- " لا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين " وإذا كانت القلوب جبلت على حب الإقتداء بالصالحين والسير على منوالهم والرغبة في التأسي بأفعالهم وأقوالهم ، فإن صحبة الصالحين تزود الفرد بمقياس يقيس به أفعاله ويصحح في ضوء أنماط سلوكه إقتداء بهم ، بحيث يتجنب آثار النقص ويراها عيبا فضلا عن اجتنابه لفعل القبيح " .

فيجب على الفرد المسلم أن يبحث عن الصحبة الصالحة ، والبحث عن الجلساء الصالحين ، الذين يعينون على الخير ، لأن من يعيش في عزلة فإنه يفقد كثيراً من المعاني الأخوية كالصبر والإيثار . وها هو أحد شيوخ التابعين الإمام الحسن البصري يحدد الهدف الرئيسي من الإخاء فيقول :- " أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله ، خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً " (البلالي ، 1997: ص75) .

وبإيضاح الباحثة لأثر الاقتداء بالصالحين في تربية الذات ، فإن خير من يُقتدى به الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب الخلق العظيم عملاً بالتوجيه القرآني "Éqß™ ’Îûa9 b‰. ß)©

" #Ž¥Ï. @$•. Er •Å Ÿ$Pö×ß @$(qã_ö b‰. `Jï pZ¡m îqÕ™é«!$ (الأحزاب ، آية : 21) ويشير (أبودف ، 2006: ص51) إلى الأثر الخطير لغياب عنصر القدوة في المجتمع على مستوى الآباء والجيران والمعلمين وغير ذلك مما يكون سبباً مباشراً في هدم القيم في نفوس النشء .

وأن من حاول الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وصل إلى الكمالات كلها دون إشكال ومن حاول الإرتقاء عن غير طريق ذلك وقع في الإشـــكال . (حـــوي ، 1988:ص342).

قـــال الله تعـــالى: " (التوبة ، آية : 128).

وتؤكد الباحثة على أنه لن تتزكى نفس بشرية حتى يكون الرسول عليه الصـــلاة والســـلام أسوتها وقدوتها ، وكل من التمس التزكية في غير منهاج النبوة فهو من الخاسرين ، وتزكية النفس تكون باتباعه في أقواله وأعماله وأخلاقه وإيمانه وتوحيده .

ثامناً- ممارسة العزلة الشرعية:-

يقصد بالعزلة الشرعية هنا : أن يكون للفرد حظ من الوقت يخلو فيه بنفسه ويقبل فيه على الله عز وجل ، وأن لا يكون مخالطاً للناس في جميع أوقاته بل يجعل لنفسه أوقاتاً يخصـــها بالعبادات والخطوات الشرعية .

- فقلب المؤمن يحتاج إلى الإنعكاف على ذكر الله وطاعته وامتثال أوامره وهذا يفتقر إلى جمع الهمم ، فينبغي للإنسان أن يجتهد في جمع همه لينفرد بقلبـــه بـــذكر الله ســـبحانه وتعالى وإنفاذ أوامره والتهيؤ للقائه(ابن الجوزي، 1993:ص ص502، 503).

ومن ضوابط العزلة ألا ينقطع المعتزل عن حضور الجمع ، والجماعات حيث ينادى لهـــا . وأن لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا رأى ما يستوجب ذلك وفق القاعـــدة المعروفة (آل سعود ، ١٩٩٦ : ص٧٣) « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَـــدِهِ فَـــإِنْ لَـــمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْـــعَفُ الإِيمَـــانِ** »"(مســـلم ، 1978 ،ج2 : ص22) وأن يرد السلام ، ويحسن الكلام ، ويكـــف الأذى ، ويعـــين الملهـــوف ، ويصـــل الأرحام . ويستطيع أحدهم أن يجمع بين فضائل الخلطة ، وبين ما يحقق له ما يجـــده مـــن راحة نفسية عند الإعتزال ، بأن يخالط غيره بقدر ما يحقق المصلحة المرجوة من الخلطة ، ويقتصر على الأهم من الأمور بما يؤكد إنتماءه إلى جماعة المسلمين ، ويقلل من الكـــلام بعد الإسترسال فيه ، لأن يجر ذلك إلى الجدل والمماراة والنيل من الأعراض (آل سعود ،

r& p‰ ÁÎ •B& ôB ŠzÎ Ï%©!$# qßJÏ ¹ ÏM»t ƒ ÏŠ ’Îû ÇÚö‘ F{$# Šz ŠÏ ¹ ur (النساء ، آية : 114) tA¨ $¨Y9$# šú ïÏ %©!$# (#þqè=ä. Î r& ÉOó$$Î/ r& ÈûøïB

1996 : ص73) قال عز وجل : "

إذاً فمهما كنت في ميدان من ميادين الخير :- ميدان أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، أو ميدان تعليم علم ، أو ميدان الجهاد في سبيل الله ، فلا بد أن يكون لك نصيب – ولو كان يسيراً - تخلو فيه مع الله عز وجل ، فتتلو فيه كتاب الله عز وجل وتتدبره ، وتقوم الليل أو تصوم ، فهذا زاد لك يعينك على هذا العمل الذي تفرغت له .

وتتدرج العزلة تحت الأحكام الخمسة : فتكون واجبة على من يتأذى منه الناس ، ذو السلوك العدواني والنفس المريضة . وتكون العزلة مستحبة في حق الله من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فلكي لا يزداد من السيئات بغيبة أو نميمة عند مخالطته غيره يستحب في حقه تجنب الجماعات والأفراد إلا في حق واجب لهم ، ويتفرغ للإكثار من عمل الحسنات وأما صاحب البدعة فيستحب من الآخرين هجرانه ، والبعد عن مخالطته حتى يكون ذلك إشعاراً له لاعوجاج مسلكه ، فلربما أناب واستقام . وتكون العزلة مباحة كلما احتاج الإنسان من نفسه الرجوع إلى صفائها ومراجعة أعمالها ، فما كان صالحاً يحرص عليه ، وما كان سيئاً يتجنبه . وتكون العزلة مكروهة من الذي يخشى عليه عند تفرده الوساوس والتخيلات التي تكسبه صفة التشاؤم والخوف والشك فيصبح عضواً غير نافع في المجتمع . وتحرم العزلة ممن يحتاجه الناس في شأن من شؤون حياتهم الضرورية كالفقيه ، والطبيب ، والصانع الماهر في شتى المهن ، ففي عزلة هؤلاء وأمثالهم ما يلحق الضرر بكثير من أفراد المجتمع (آل سعود ، 1996: ص ص71 ، 72) .

فالعزلة الشرعية مع النفس وقاية لها من مضار الاختلاط بالبيئات الفاسدة ووسيلة مؤثرة في مجاهدة النفس وإصلاحها.

وروي عن أبي الدرداء قوله : نعمه صومعة الرجل المسلم بيته يكف فيه نفسه وبصره وفرجه وإياكم والمجالس في السوق فإنها تلهي وتلغي (الكاندهلوي ، 1999: ج2، ص477)

وبين (ابن الجوزي ، 1994: ص83) أهمية الخلوة في تقويم النفس بقوله :- أيها العبد حاسب نفسك في خلوتك وانظر هل نفسك لك أو عليك ، وجاهدها ولقد سعد من حاسبها وفاز والله من قام باستيفاء الحقوق منها وطالبها . وفي العزلة السلامة من الحسد للآخرين والشحناء بعد

الخصومات ، ومحقرات الذنوب التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله :« **إياكم و مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِباً** ». (الترمذي ، ب.ت : ص235) وفيها التقليل والحذر من تطلع النفس إلى زينة الدنيا وزهرتها ، والإستشراف لها، ومنافسة أهلها عليها . قال تعالى هادياً نبيه إلى أحسن الأخلاق في التوجيه الربـــاني " ¼ã&m7 $Zè‹GB $B 4<Î 7 ø‹ø©ã bÉ£©3? ¨Šr " (طه ، آية : 131) .

فإذا كان الإنسان بصيراً لنفسه ، مدركاً لذاته ، فإن عليه اختيار الوسيلة الأنسب لتزكيتها وعلى سبيل المثال :" من كان قلبه قاسياً شديد القسوة وليس عنده من المراقبة ما يكيفه عن الخطـــأ ، قـــاوم ذلـــك بـــذكر المـــوت ، وأمـــا مـــن كـــان قلبـــه شـــديد الرقـــة فيكفيـــه مـــا بـــه" (ابن الجوزي ، 1993: ص152-153)

- **وفي ضوء ما سبق يتبين أن للعزلة الشرعية فوائد ، وهي كما يلي:**

١. التفرغ للعبادة والتفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق ، قال الله تعالى :" ¼ã&Jôs`B Nàs‘ôà9žà^ƒ Ïé&ÍÍ3ø‹’Î7yàù ©Èšzƒ rßÇèƒ $Br ÏÌq3ø‹ÏÈ$Ï

(الكهف ، آية: 16) " $Z‹ÏÜè‹B /ä3ª=yès9 ôÏB /ä3ª=yès9

٢. الإبتعاد عن المعاصي التي يتعرض لها الإنسان غالباً بالمخالطة مثل الغيبـــة والنميمـــة والرياء ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْـــوَجْهَيْنِ الَّـــذِى يَأْتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ** ». (مسلم ، 1978: ج16، ص156)

٣. الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض.

٤. السلامة من شرور الناس وحسدهم ومكرهم وانقطاع الطمع في أيديهم.

تاسعاً ــ تعزيز الثقة بالنفس :

عرفت الثقة بالنفس : بأنها شيء داخلي نؤمن به وحركة أو تصرف نؤديه بشكلٍ صحيح فـــإذا اكتملت أضلاع المثلث نقول : أن هذا الشخص واثقٌ من نفسه لكن إذا اختل أحد أضلاع المثلث لا نستطيع أن نقول بأن هذا الشخص واثق في نفسه وإن بدا عليه ذلك ، لأنها لن تستمر طويلاً ، فقد يستطيع المرء أن يتصنع الصدق والحب والثقة ، لكنه لن يستمر طويلاً لأنه سرعان مـــا سينكشف (بوابة المرأة ، 2008) .

وعرفت الثقة بالنفس بأنها : " إحساس صحيح بقيمة الذات وقدرتها" (عبد الغفار، 2003: ص139) .

وتعرفها الباحثة بأنها :- أن يكون لدى الفرد شعور كافٍ بأنه قادر على النجاح في الأمر الذي يرغب القيام به.

والثقة بالله عز وجل هي التي تعزز الثقة بالنفس وتقويها ، ولأن فاقد الثقة لا يعمل . والذي لا يثق بنفسه لا يمكن أن يصنع شيئاً ، ولا يمكن أن يرتفع بها أو يرتقي بها ، فيجب أن يشعر الفرد أنه قادر على أن يرقى بنفسه إلى درجات الكمال البشري ، أما الكمال المطلق فلا يمكن أن يصل إليه البشر إطلاقاً .

ولا بد مع الثقة بالنفس من مقت النفس بجانب الله عز وجل حتى تتجنب طرفي الإفراط والتفريط ، فالثقة بالنفس تعني أن يعلم الإنسان أنه قادر على أن يفعل هذا الشيء وأن يتحمل المسئولية حين تقع عليه . ذلك لا يعني أن يصاب بغرور وإعجاب ، بل ينبغي أن يعلم أنه مقصر وأنه مذنب وأنه مخطئ . وحين أجمع بين الأمرين سيدفعني ذلك إلى بذل الجهد والمشاركة الدعوية ليكون في ذلك تكفيراً لذنبي ، ورفعةً لدرجاتي عند الله عز وجل (يالجن ، ب.ت : ص١٧٢) .

أفترض أني إنسان أعطاني الله عز وجل فصاحةً وبلاغة أيمنعني هذا من أن أخطب بالناس ، واذكرهم بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كنت أشعر بأنني أرتكب المعاصي والذنوب ، وهب أن أعطاني الله موهبةً في التأثير على الآخرين وقدرةً في التعامل مع الناس وكسبهم ، هل يمنعني شعوري بالتقصير من استثمار هذه الموهبة دعوة الناس والتأثير عليهم وهكذا أياً كانت هذه الموهبة ألا يدعوني ذلك إلى أن استغلها في طاعة الله على كل حال .

- إن الثقة بالنفس من أهم مقومات نجاح الإنسان في حياته سواء كانت الإجتماعية أو الأسرية ، أو حتى النفسية ، فبدونها يفقد الإنسان كل شيء ومن أهم ما يفقده ذاته وهويته.

والحاجة للثقة بالنفس تتبين عند التفكير في القيام بسلوك ما ، وعند البدء في تنفيذه أو الإحجام عنه ، وهي عندما يقترب وقت البدء لتنفيذ السلوك المعين فعندها يظهر أثر ومقدار الثقة الذي يتمتع به الفرد ، فإن كانت الثقة كافية فإن الفرد سيقدم على تنفيذ السلوك المراد

وإن كانت ناقصة ارتبك وتردد وأحجم عن التنفيذ ، فهو بهذا كأنه يحول الثقة الذاتية إلى عكاز يعتمد عليه في القيام بالسلوك (يالجن ، ب.ت : ص١٧٥).

وأعظم شخصية وجدت على هذه الأرض ، شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهي القدوة الحسنة لنا في طريق الله ، وقد امتازت بالثقة التي ليس بعدها في الله تعالى ثقة ، وها هو وصاحبه في ابتلاء عظيم وقد اجتمع الكفار حول الكهف الذي يأويان إليه وكشروا عن أنيابهم يريدون بالرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه شراً ولا يبعد عن موقفهم أمتار ، ويصبر الرسول لأمر الله ، ويسكن قلبه ، وتهدأ نفسه ، ولا يزداد إلا ثباتاً وأمناً ، وفي هذه اللحظات يعتري قلب الصديق رضي الله عنه الخوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهنا تبدو الثقة العظيمة في الله ، ويظهر ذلك في كلمات طيبات تدخل على قلب الصديق فتملأه سلاماً وسكينة (الشرقاوي ، ١٩٨٣ : ص١٠٧) ، يقول له الرسول صلى الله عليه وسلم في قول عز من قائل :" $YèB @$žc Ïb“tB Ÿw " (التوبة ، آية : 40) وتتحقق هذه الثقة ويقف تعالى بجانب رسوله ، فيدفع عنه كيد المشركين ويعمي أبصارهم ويشككهم في أنفسهم ويمحو عقولهم وينصر رسوله على الكفار نصراً مؤزراً ... (الشرقاوي ، 1983: ص107).

ولأن الثقة بالنفس تجعل الإنسان صاحب عزيمة وهمة عظيمة وبقدر ثقته بنفسه ينشط عقله وجسمه ويندفع إلى حل المشكلات وتنفيذ الأمور والأهداف . (يالجن ، 2004: ص15) وقال تعالى :" $Z%J ƒÏ ‰ÿŠ$Š•ÿ ûüÏ‰s3ø9$Ê qè ’Ïp<Ai 9$A“R& ur ‰ô$qè " (الفتح ، آية : 4) .

ومن الجدير ذكره هنا أن الإنسان إذا فقد الثقة ، فقد العزيمة ، وفقد النشاط العقلي ثم الجسمي معاً ، فالواثقون بالله صابرون دائماً ، فإذا نفذ صبرهم ضعفت ثقتهم ، وبالتالي ضعف إيمانهم والواثقون بالله لا يخافون شيئاً ولا يخشون شيئاً فهم أبداً مع الله يجاهدون في سبيله.

عاشراً - حفظ الوقت والإعتناء به:

اهتم الإسلام بالوقت وقد أقسم الله به في آيات كثيرة فقال الله تعالى :" bÎ Ç‰È ÏQ è@@ " (العصر، الآيتان: 1، 2) وقال الله تعالى :" #Œ Í $k]9$ Ç‰È 4 ´ øf #Œ è@@$ " Ÿ@ a ’Å0 `» ¡ YY

4@B " (الليل ، الآيتان : 1، 2) كما قال الله تعالى : " ÿ8 ã @‹9r ÇÈ ìf ÿ8r " (الفجر ، الآيتان : 1 ، 2) وغيرها من الآيات التي تبين أهمية الوقت وضرورة اغتنامه في طاعة الله.

فهناك أحاديث كثيرة جاءت توضح ذلك : فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **أَفْضَلُ الأَعْمَالِ - أَوِ الْعَمَلِ - الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ** ». " (مسلم ، 1978: ج2: ص74) وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ** » (مسلم ، 1978 :ج2،ص182) فالآيات والأحاديث تشير إلى أهمية الوقت في حياة الفرد ، لذلك فلا بد من الحفاظ عليه وعدم تضييعه في أعمال تبعدنا عن الخير فالوقت يمضي ولا يعود مرة أخرى . ويتأكد هذا الأمر في حق من اشتغلوا بدعوة غيرهم وتربيتهم ، فهذا العمل يأخذ عليهم زبدة أوقاتهم ، لكن الإعتناء بتنظيم الوقت والحزم مع النفس في ذلك مما يعينهم على أن يوفروا لأنفسهم قدراً من الوقت كان يضيع سدى ، فيستثمروه في تربية أنفسهم والرقي بها ، إن استغلال الوقت مهارة وقدرة يحتاج الشاب أن يربي نفسه عليها ، وليست مجرد اقتناع من الإنسان بأهمية الوقت .

فالإنسان يستطيع استثمار كل وقت لكسب دنيوي ، أو أخروي بملء الوقت ، ولو قليلاً ببعض العبادات الميسورة مثل الذكر والفكر والتكبير والأدعية الخفيفة على اللسان وثقيلة في الميزان (يالجن ، 2004: ص45) والوقت هو درهم حياتك وهو الدرهم الوحيد الذي تملكه ، أنت وحدك تستطيع تحديد طريقة صرفه ، فكن حذراً خشية أن تدع الآخرين يصرفونه نيابةً عنك (الأهدل ، ٢٠٠١ : ص١٢٠) .

فالإستفادة من الوقت هي التي تحدد الفارق ما بين الناجحين والفاشلين في هذه الحياة ، إذ أن السمة المشتركة بين كل الناجحين ، هي قدرتهم على موازنة ما بين الأهداف التي يرغبون في تحقيقها ، والواجبات اللازمة عليهم تجاه عدة علاقات ، وهذه الموازنة تأتي من قبل كل شيء إلى أهداف ورسالة تسير على هواها ، إذ لا حاجة إلى تنظيم الوقت ، أو إدارة الذات بدون أهداف يضعها المرء لحياته ، لأن حياته ستسير في كل الاتجاهات مما يجعل من حياة الإنسان حياةً مشتتة لا تحقق شيئاً ، وإن حققت شيئاً فسيكون ذلك الإنجاز ضعيفاً وذلك نتيجة عدم التركيز على أهداف معينة .

فمن الجدير ذكره في هذا المقام أن حفظ الوقت والإعتناء به يعد وسيلة نافعة في التربية الذاتية حيث تسعى إلى صناعة جديدة لشخصية الإنسان ، وهوية المجتمع فالوقت من الذهب به يكسب الإنسان الدنيا والآخرة ، إن أحسن استخدامه ويخسرهما إن أهمله أو أساء استخدامه.

ولا بأس من شغل الفراغ باستخدام وسائل مناسبة ومباحة بقدرٍ مناسب حتى لا يطغى هذا الجانب على المفروضات المفيدة لملء الفراغ ، فالوسائل المناسبة والمباحة تكون مثل :

أ. القراءة .

ب. المحاضرات والندوات.

ج. اللهو المباح .

حيث يوجد هناك من الوسائل الضارة التي نحذر منها مثل : الإفراط في النوم ، والإنغماس في اللهو والباطل .

فتأمل أخي القارئ في تلك الحكمة "الفراغ هو الطريق السهل إلى عالم الضياع".

والكون منظم فلا مكان للفوضى فيه والحكيم من أخذ من الزمان عبرة ومن الوقت فكرة وقديماً قال الحكيم "من علامات المقت إضاعة الوقت" .

حادي عشر - القراءة والمطالعة في الكتب النافعة :

إن ديننا الإسلامي الحنيف هو دين العلم والمعرفة وأول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :"[illegible]

[illegible]"

(العلق ، الآيات: 1ـ5) وتعد القراءة وسيلة مهمة لتحصيل العلم الشرعي وإدراكه ووسيلة لتوسيع المدارك والقدرات وللتعويد على البحث والإستفادة من تجارب الآخرين .

وتعد أيضاً عنصراً مهماً من عناصر التربية الذاتية فأنت تقرأ في كتب الأخلاق والآداب ما يصلح سلوكك ، وتقرأ في كتب أهل العلم ما يزيدك علماً ، وتقرأ في تراجم العلماء ما يزيدك حماسك للعلم والدعوة والبذل لدين الله عز وجل .

فتجد أن القراءة سبب لرفعة الإنسان للمقامات العليا ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى : " [illegible]

[illegible] " (المجادلة ، آية: 11) والقراءة تنمي أفق

الإنسان وتفكيره ، وتزيد من قدرته على حل المشكلات ، وهي تنمي كافة الجوانب وإن كان يتبادر إلى الذهن أنها قاصرة على الجانب العلمي وحده.

فجاء في محكم التنزيل :" ﴿ (فاطر، آية: 28) وجاء أيضاً: "

﴾ " (طه ، آية:114) إن القراءة هي أداة التعلم وهي بدورها من الوسائل المهمة في التربية الذاتية للإنسان والرفع من قيمته وقدره ، فالإنسان الذي يقرأ ينمو ويتطور بعكس الذي لا يقرأ ويذبل ويتدهور ، وقال الله تعالى :" ﴿

﴾ " (الزمر، آية: 9) .

وجاء في التوجيه النبوي الشريف عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِىَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِى دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ** ». (مسلم ، 1978: ج15، ص ص45،46) ولذلك تعد القراءة سبب مهم لنجاح التربية الذاتية ، فحينما تقرأ فكأنك تعمل على ترقيق قلبك وتزيد حماسك لمعرفة العلم وتنمي أفقك وتفكيرك وتقوي قدرتك على حل المشاكل ، فنحن بحاجة إلى القراءة .

وصدق الله العظيم في قوله تعالى :" ﴿

﴾ " (الأنبياء ، آية: 7) .

ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة في الإسلام ، فيجب تثقيف الفرد المسلم نفسه ، وتزويدها بالعلوم والمعارف الضرورية لنجاحه في الحياة الدنيا والآخرة .

ومن الضروري أن يتجه الفرد المسلم إلى قراءة القرآن الكريم وتدبره والتفكر في أسراره ، وقراءة الكتب الوعظية النافعة التي تصف دواء القلوب وعلاجها ، مثل : مختصر منهاج القاصدين وتهذيب مدارج السالكين وتزكية الأنفس ونحو ذلك من الكتب النافعة .

الصيغة الملائمة للإستفادة من ملامح التربية الذاتية في عصرنا الحالي :

بعد أن تحددت ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ، يمكن الإستفادة منها في تربية المتعلمين في جميع مراحل التعليم المختلفة ، وفق صيغة ملائمة ومحددة ومتلائمة مع طبيعة العصر ومتغيراته وظروفه التي تنعكس على العملية التربوية ، فتجعل لها طابعاً خاصاً ، وحتى يتحقق ذلك في عصرنا الحالي ، تقترح الباحثة صيغة تجملها على النحو التالي :

أولاً : الإهتمام بتربية الفرد المسلم على مبدأ الجدية في الحياة ، من خلال :

أ. ربطه بالمحاضن التربوية بكافة أنواعها في بنائه وإعداده وتأهيله لعمق آثارها التربوية ، ولتعوده من البداية على حسن التربية الجادة واستثمارها في الجوانب الهادفة الضرورية وممارسة المسؤولية مما ينعكس إيجاباً على سلوكه وعادته .

ب. حثه على إلتزام الجدية في التعامل مع الأوقات ، والجدية في الإهتمامات من خلال تعويد الفرد على التفكير الجاد ببرنامج عمل أو اقتراح بناء أو مشورة ثقافية أو عزيمة أو ثبات على مبدأ لسمو الهدف ، والقرآن الكريم أولى هذا الجانب عناية وجعله مطلباً أساسياً فهو انعكاساً لشخصية صاحبها .

ج. مساعدة الفرد المسلم على أن يكون جاداً في انتقاده ، فإن لم يكن جاداً فهو هازل وذلك من خلال تفعيل البرامج الضرورية من أجل مواجهة احتياجاته .

ثانياً: إتقان أداء العبادات بروحها وشكلها ، وذلك يتطلب توجيه الفرد المسلم إلى :

أ. أن تكون العبادة بنية خالصة لوجه الله تعالى ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى** » (الألباني ، ١٩٨٦: ج١: ص٣).

ب. أن يعبد العبد ربه كأن الله يراه لقوله صلى الله عليه وسلم : « **الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** » (البخاري ، ١٩٧٩، ج١: ص١٢٨).

ج. أن يكون العابد في حوار تعبدي مع الله سبحانه وتعالى : فعندما يكون العابد في مناجاة ومحاورة مع الله في عبادته وخاصة في الصلاة يتذوق العبادة ويترقى روحياً أكثر وأكثر (يالجن ، ١٩٨٦، ج١: ص٢٤٩) كما أن في الصوم ــ سواء كان فريضة

أو نافلة ــ ضبطاً لعمل الجوارح وتهذيباً للسلوك وترسيخاً للفضائل ، ومن العبادات المؤثرة بشكل كبير في تقويم الذات قراءة القرآن الكريم بتدبر وخشوع ، ففيه ترغيب لممارسة السلوك الحسن وترهيب من كل سلوك فاسد.

ثالثاً: استخدام بطاقة تقويم الذات ، وتقترح الباحثة أنمــوذج (أبــو دف ، ٢٠٠٢ : ص ص١٧٦ ، ١٧٧) :

وذلك لكونه قد اشتمل على العناصر الأساسية للتربية الذاتية فضلاً عن إشارته لوسائل تربية الذات إضافة لسهولة التعامل معه ، حيث إنه يوجد فيه ثلاث إختيارات هي : درجة كبيــرة أعطاها ثلاث درجات ، ودرجة متوسطة أعطاها درجتان ، ودرجة قليلة أعطاهــا درجــة واحدة ، والجدول التالي يبين ذلك .

م	الفقرة	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة
١	أشعر بالندم عند اقتراف ذنب ما في حق الله			
٢	أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم			
٣	أستعين بالله على إصلاح نفسي ومجاهدتها			
٤	استشعر رقابة الله عز وجل في أقوالي وأفعالي			
٥	أحاسب نفسي على عمل قمت به لم يكن خالصاً لوجه الله			
٦	أحاسب نفسي قبل الخلود إلى النوم			
٧	اجتهد في مخالفة أهوائي			
٨	ألوم نفسي وأوبخها على تقصيرها			
٩	أجتهد في ضبط انفعالاتي عند الغضب			
١٠	أعاتب نفسي على كثرة المزاح			
١١	استشعر وقوفي بين يدي الله ومحاسبته لي يوم القيامة			
١٢	أتقبل نقد الآخرين لسلوكي بصدر رحب			
١٣	أشغل لساني بذكر الله			
١٤	أحرص على حضور البرامج والندوات المتعلقة بتربية الذات			
١٥	أحرص على تجنب مواطن الشبهات			
١٦	أستمع إلى أشرطة كاسيت حول مجاهدة النفس			
١٧	أشتغل بعيوبي عن عيوب الناس			
١٨	أذكر هاذم اللذات (الموت)			
١٩	أعتزل المجالس التي يُعصى فيها الله وتنتهك حرماته			
٢٠	أفكر ملياً في مصيري بعد الموت بين الجنة والنار			
٢١	أقرأ حول وسائل تربية النفس عند الصحابة والتابعين			
٢٢	أحرص على التواضع مع الآخرين			

٢٣	أستصغر صالح أعمالي وأستعظم ذنوبي			
٢٤	أطلب من زملائي أن يهدوا إليّ عيوبي			
٢٥	ألتزم الصدق في أقوالي			
٢٦	أحرص على مصاحبة الصالحين			
٢٧	أؤنب نفسي على فلتان اللسان			
٢٨	أتجنب غيبة الآخرين			
٢٩	أبادر إلى التوبة والإستغفار في كل الأحوال			
٣٠	أحرص على كظم غيظي			
٣١	أغض بصري عن المحرمات			
٣٢	أحث نفسي على الإنفاق في سبيل الله ومجانبة البخل			
٣٣	أتجنب سماع الغناء الماجن			
٣٤	أبتعد عن طلب الشهرة وحب الظهور			
٣٥	أستمع إلى نصائح الآخرين ونقدهم لأفعالي			
٣٦	أحرص على قيام النافلة			
٣٧	أخلو مع نفسي للتعبد بعيداً عن الناس			
٣٨	أبذل جهداً في فهم الآيات المتعلقة بمجاهدة النفس			
٣٩	أحرص على قيام الليل			
٤٠	أقوم بزيارة القبور			

رابعاً : العمل على إحياء مفهوم التربية الذاتية وهذا يتطلب :

أ. تبصير الأفراد بأن العنصر الذاتي من العوامل الأساسية لنجاح التربية وتكاملها ، وذلك من أجل ربطه بالحضارة والأمة الإسلامية ، وبيان مدى حاجتهم للتربية الذاتية ، وتوضيح خصائص النفس الإنسانية.

ب. التأكيد على أن إصلاح المجتمع ، يبدأ من إصلاح الفرد لنفسه ، ويتم ذلك من خلال مجاهدتها ، ومحاسبتها ، وإصلاحها ، واكتساب المهارات اللازمة لتغيير ما في النفس نحو الأفضل.

خامساً: تربية المتعلم على الثقة بالله وبث روح الأمل لديه :

من خلال إشعاره بأن الله تعالى بجانبه وأن ما يحدث له الآن هو أيسر ما يمكن أن يحدث ، وأنه لو اختار غير ذلك لكان قانطاً من رحمة الله ، وبربط هذا الجانب بواقع المتعلمين يجعل من المحال ممكناً ومن الصعب سهلاً ، ومن العوائق طريقاً ، للسعي والخير فالواثقون بالله لا يخافون شيئاً ولا يخشون شيئاً فهم أبداً مع الله يجاهدون في سبيله.

سادساً: استحضار نماذج القدوة الحسنة في تزكية النفس بقصد إرشـــادهم وتـــوجيههم ، ويستدعي ذلك :

أ. حث المتعلمين على اتخاذ شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة دائمة في الحياة ، أمام المربين والمتربين على حد سواء ، فهي نموذجاً حياً يقتدى بهـــا ، ويهتـــدى بهـــديها ولهذا قال تعالى :"ÿ¼ã&é#)ßø9$# (#qãZtB#uä (#qà)¨?$#uä ©!$# ¨@Ïmé& ©!$# ¼çm¯RÎ) ÏM»tƒ#uä ÓÉL©9$# ÇÚöF{$# " (الأحزاب ، آية:٢١)

ب. استحضار بعض النماذج المتميزة في إدارة الذات ، وتربيتها لدى الصحابة رضـــوان الله عليهم ، وبعض الشخصيات المثالية من الماضي والحاضر لتكون تلك الشخصيات أمثلة حية وهداة يقتدى بهديهم وبحيـــاتهم المثاليـــة :"ÿ¼ã&é#ÏdJyèãƒur ÏM»tƒ#uä ÓÉL©9$# ÇÚöF{$# ¨@Ïmé& ©!$# ¼çm¯RÎ) ÏM»tƒ#uä ÓÉL©9$# ÇÚöF{$# " (الأنعام ، آية: ٩٠)

سابعاً: إهتمام المدرسة بتهذيب السلوك وتزكية النفس ، من خلال :

أ. التركيز على غرس وتنمية القيم الروحية الأخلاقية والآداب الإسلامية لدى المتعلمين .

ب. مراعاة توفير جو دافئ من العلاقات الإنسانية بين المعلم والمتعلم ، وأن تتميز قوانينها بالمرونة الهادفة.

ج. تعزيز مبدأ الحوار الإيجابي بين المعلم والمتعلم.

د. تنمية الإتجاهات الإيجابية نحو انتهاج أساليب التفكير السليم لدى المتعلمين.

ثامناً: استخدام وسائل مدعمة في تقويم الذات وتفعيلها في المواقف التعليمية المختلفـــة ، وهذا يتطلب :

أ. إتاحة فرص كافية للطلبة لممارسة أنشطة متنوعة تُجذر أنماط السلوك الإيجابي ، وتتيح الفرص للمعلمين أن يلاحظوا الأخطاء السلوكية لدى تلاميذهم فيبادروا إلى تقويمها.

ب. تكليف الطلبة بإعداد أوراق وتقارير ومقالات حول بعض الفضائل الخلقية ، أو أنماط السلوك السلبي ، ومحاولة نقدها في ضوء المعايير الإسلامية ، حتى يكتشفون أنفســـهم وقدراتهم وليستطيعوا أن يتقدموا عقلياً وعلمياً.

ج. استثمار الإذاعة التربوية في المدرسة للتأكيد على السلوك الإيجابي وتشخيصه ونقد أنماط السلوك السلبي.

د. الإستفادة من الفن الهادف والتشجيع عليه ، لتعزيز القيم الروحية والأخلاقية الداعمة والموجّهة للسلوك الحسن.

هـ. عقد حلقات نقاش وحوار مع الطلبة ودورات تدريبية لتنمية مهارات التقويم الذاتي لديهم .

تاسعاً : ترسيخ مبدأ الإعتماد على النفس ، وهذا يتطلب:

أ. تنمية الشعور لديه بأنه مخلوق مكرم ومستخلف على الأرض.

ب. تربيته على الإعتزاز بالإسلام ورفض كل أشكال الذل والهوان ، وتعزيز إنتمائه لأمته خير أمة أخرجت للناس ، من خلال أوجه تميزها على الأمم الأخرى في العقيدة والمعاملات والعلاقات ، وأن الأمم الكافرة وإن ترفعت في النواحي المادية اليوم ، فإن تفوقها وعلمها يبقى مقصوراً على ظاهر من الحياة الدنيا ، وبالتالي لن يكون الكافر أتم عقلاً من المسلم ولا أفضل منهجاً.

ج. تعويد الفرد المسلم وتشجيعه على إبداء رأيه وقول الحق واحترام نفسه وعدم احتقارها أو انتقاصها.

د. تربية الفرد المسلم على تحمل الأعباء الملقاة على عاتقه في جميع المجالات والمواقع المختلفة في الحياة والقيام بالواجبات والمهام .

عاشراً: توجيه جهود المؤسسات التربوية في المجتمع لإذكاء روح التربية الذاتية والعمل على توفير متطلباتها ، ويقتضي ذلك :

أ. تفعيل دور الأسرة في مساندة بناء الذات لأطفالها ، وذلك بتزويد الآباء بطرق التربية الأخلاقية ووسائلها في مختلف مراحل نمو الأطفال ، وبذلك نستطيع أن نساعد أبناءنا لكي يتربوا على الفضيلة ويكونوا بارين بناءً على قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **أعينوا أولادكم على البر** " (الهيثمي ، ب.ت ،ج٨: ص١٤٦).

ب. العمل على تفعيل دور المكتبات المدرسية وتزويدها بالكتب التربوية والعلمية والكتب التي تبين الدور الإسلامي والعربي في تقدم الحضارة الإنسانية من أجل ربط الطلبة بحضارتهم وأمتهم وتراثهم.

ج. إحياء رسالة المسجد التربوية ، والعمل على ترقية أدائه ، باعتباره عاملاً قوياً في تقويم الذات ، وتغير واقع المسلمين نحو الأفضل ، من خلال بناءه المتميز للشخصية المسلمة بكل أبعادها.

د. ترسيخ مبدأ التعبد بالعلم لدى المعلم والمتعلم.

هـ. العمل على تطوير أداء الإعلام الإسلامي ، وتوظيف وسائل الإتصالات والتكنولوجيا الحديثة مع مراعاة روح الإسلام وتوجيهاته ، وذلك من خلال توفير لجان وعظ وإرشاد داخل المؤسسات التربوية والثقافية في المجتمع المحلي ، لتنمية الرقابة الذاتية لدى الأفراد.

و. مساهمة المجتمع المحلي ، في استثمار الإجازات الصيفية للطلاب من خلال تفعيل المخيمات الصيفية الهادفة ، والتي تتناسب مع الفئات العمرية المختلفة لإستثمار طاقات الطلبة وقدراتهم وتوجيهها نحو تقوى الله ، وإصلاح وتهذيب النفس الإنسانية ولإكساب الطلبة مهارات التعامل مع كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم قراءة وتدبراً وفهماً وممارسة.

حادي عشر : إستخدام النشرات والإعلانات في المدرسة :

وهذه النشرات والإعلانات إذا استخدمت حسب مواصفات توجيهات التربية الإسلامية نستطيع تحقيق أغراض تربوية ما لا يمكن تحقيقها بغيرها ، ذلك أنها أعون للفهم ، وتقرب المعاني إلى الأذهان ، وتثير الرغبة في الحاجة إلى تعلم الإسلام ، وتنمي المشاعر والعواطف الربانية أكثر من الكلمات والألفاظ ، إضافة إلى أنها توفر الوقت والجهد ، واستخدام النشرات والإعلانات يكون في المدرسة أيضاً للحث على فضائل السلوك ، والترغيب فيه والتحذير من رذائل السلوك والنهي عنه مع التدعيم بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولا : النتائج :-

توصلت الباحثة من خلال معالجة أسئلة الدراسة إلي ما يلي :-

١- أهمية التربية الذاتية في بناء الشخصية وتوجيهها وجهة سليمة حيث إنه إذا أصلح كل فرد نفسه وربى ذاته خلص المجتمع من الأمراض والإنحرافات واتجه للبناء وللإصلاح .

٢- من الضروري الإلمام بخصائص النفس الإنسانية لدى المتعلم حتى يفهم ذاته ويستطيع إدارتها بكفاءة ، ذلك أن المفهوم عن الذات يؤثر بشكل كبير في توجيه السلوك .

٣- اشتمل الفكر التربوي الإسلامي ، على مقومات تربوية مهدت الطريق أمام المؤسسات التربوية والتعليمية للقيام بدورها في توجيه الأفراد لتحقيق الغايات وهذه المقومات هي استشعار المسؤولية الفردية والإيمان بحرية الفرد والإيمان بالجزاء الفردي يوم القيامة وقيامها على العلم والفقه وقيامها على الصبر والمسؤولية التربوية الجماعية .

٤- التربية الذاتية في الفكر التربوي الإسلامي عبارة عن عمليات عديدة متكاملة تسهم جميعاً في تزكية النفس وعلاجها من أمراضها وأدرانها واستغلال النزعات السيئة منها ووقايتها من الإنحراف .

٥- إهتمام الفكر التربوي الإسلامي بتوجيه طاقات الإنسان واستثمار قدراته وتنظيمها بحيث يصبح إنساناً جاداً في الحياة ، ويرتبط بالله ، ويسمو ويرتقي بنفسه باستمرارية التربية والتعليم والعمل من أجل نيل رضا الله عز وجل مما يسهم في إعمار الكون وتحقيق الخلافة على الأرض .

٦- تقويم الذات وتطهيرها يكون بالإعتصام بالكتاب والسنة والحرص على العلم النافع ومجاهدة النفس واتخاذ التدابير الوقائية التي شرعها الإسلام للحماية من طغيان شهوتي المال والفرج والإكثار من العمل الصالح والمداومة على ذكر الله تعالى والإستعاذة من الشيطان والعمل على صلاح المجتمع وصحبة الصالحين وإعتزال الأشرار .

٧- للتربية الذاتية وسائل شاملة ومتنوعة يمكن أن يستفيد منها الإنسان ليقوم بواجبه تجاه نفسه تزكيةً وإصلاحاً بحيث يصل إلى التميز الأخلاقي والسلوكي .

٨- أبرزت الدراسة الإعجاز التربوي في المنهج الإسلامي والذي تجسد من خلال توافقه مع الفطرة الإنسانية وتقديره لحاجاتها ودوافعها وحرصه على توجيهها نحو الخير وقد بدا ذلك واضحاً من خلال ظاهرة السبق التربوي ، حيث إن كثير من المفاهيم والمقومات الإيجابية والوسائل التي تنادي بها التربية الحديثة اليوم قد تضمنها الفكر التربوي الإسلامي بشكل واضح .

٩- توصلت الباحثة إلى صيغة ملائمة للإستفادة من ملامح التربية الذاتية في عصرنا الحالي ، اتسمت بالشمول والتنوع والجمع بين إرساء المفاهيم وترسيخ المبادئ والأساليب والوسائل العلمية .

ثانياً :- التوصيات :-

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة ، توصي الباحثة بما يلي :-

١- تربية النشء المسلم على حفظ كتاب الله وتطبيق ما فيه في واقع حياتهم .

٢- إهتمام المؤسسات التربوية باعتماد برنامج تربوي منظم يتم من خلاله توضيح مفهوم التربية الذاتية وتناولها من جميع جوانبها والبحث فيها وإعداد المزيد من الدراسات والأبحاث التي تثري وتفيد وتطور المؤسسات التربوية بما يتناسب مع ثقافتنا وحضارتنا كأمة إسلامية .

٣- ضرورة إهتمام التربويين بتوجيه النشء نحو التربية الذاتية وإرشادهم إلى وسائلها الفاعلة .

٤- الإهتمام بتعزيز البناء الروحي والأخلاقي للمعلمين وعدم اقتصار برنامج إعدادهم على الجانب الأكاديمي والمهني فقط حتى يستطيعوا أداء واجباتهم التربوية تجاه النشء بكفاءة.

٥- الإهتمام بتنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين في جميع المراحل التعليمية وربطها بالقيم الروحية والأخلاقية .

٦- مبادرة الأسرة إلى غرس وتنمية التقويم الذاتي ومجاهدة النفس لدى الأبناء مع بداية مرحلة التمييز .

٧-مبادرة المدارس إلى توجيه الأجيال نحو مجالات التربية الذاتية ، وتكوين قناعة تامة بأهمية هذه التربية في حياتهم الخاصة .

٨-ضرورة العمل على استثمار تقنيات العصر والإعلام التربوي الهادف بتوجيه جميع أفـــراد المجتمع وتحفيزهم وتشجيعهم إلى أهمية التربية الذاتية ويتم ذلك بتخصيص برامج إذاعيـــة وتلفازية تعالج موضوع تربية الذات بطريقة شاملة من حيث المفهوم والآثار والعوائق .

٩- توجيه المعلمين والأساتذة في جميع مراحل التعليم إلى الإقتداء بنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم والإرشاد والتوجيه وتقويم الذات .

ثالثاً :- المقترحات :-

توصي الباحثة بإجراء الدراسات التالية :-

١-ملامح التربية الجادة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

٢-العوامل التي تعيق تزكية النفس لدى طلبة المرحلة الثانوية .

٣- دور المسجد في تنمية مبادئ التربية الذاتية من وجهة نظر رواده الراشدين .

٤-دور المؤسسات التربوية في ترسيخ مفهوم التربية الذاتية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني .

المـــراجـــع

قائمة المراجع :

** القرآن الكريم ، **تنزيل من رب العالمين**

أولاً: الكتب :

١. ابن الجوزي ، جمال الدين(١٩٩١) : **إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان** ، تحقيق (مجدي السيد) ، دار الحديث ، القاهرة .

٢. ابن الجوزي ، جمال الدين (١٩٩٠) : **اللطائف في المواعظ** ، تحقيق (محمد سنبل) ، دار الصحابة ، طنطا .

٣. ابن الجوزي ، جمال الدين (١٩٦٣) : **ذم الهوى** ، تحقيق (مصطفى عبد الواحد) ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة .

٤. ابن الجوزي ، جمال الدين (١٩٦٠) : **زاد المعاد في هدى خير العباد محمد صلى الله عليه وسلم** ، المطبعة المصرية .

٥. ابن الجوزي ، جمال الدين (١٩٩٣) : **صيد الخاطر** ، تحقيق (عبد الرحمن البر) ، دار اليقين ، المنصورة .

٦. ابن الجوزي ، جمال الدين (١٩٩٤) : **مواعظ ابن الجوزي** ، تحقيق (أحمد عوض) ، دار الفضيلة ، القاهرة .

٧. ابن الجوزي ، جمال الدين(١٩٨٧): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** ، تحقيق (محمد كاظم) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٨. ابن تيمية ، أحمد ، تقي الدين (ب.ت) : **مجموع الفتاوي** ، جمع وترتيب (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي) ، الدار العربية ، بيروت .

٩. ابن تيمية ، شيخ الإسلام أحمد(٢٠٠٢) : **تزكية النفس** ، قدم له (علي الطهطاوي) ، مكتبة الصفا ، القاهرة .

١٠. ابن ماجة ، الحافظ أبي عبد الله (ب.ت) : **سنن ابن ماجة** ، تحقيق (محمد عبد الباقي) ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة .

١١. ابن منظور (١١١٩) : **لسان العرب** ، دار المعارف ، لبنان .

١٢. ابن مسكويه (١٩٨٥) : **تهذيب الأخلاق** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣. أرسلان ، صلاح الدين(١٩٨٥) : **الأخلاق السياسية عند ابن حـزم** ، مكتبـة نهضـة الشرق ، جامعة القاهرة .
١٤. الأسود ، موسى محمد(١٩٩٦) : **منهج السلوك الإسلامي** ، دار ابن حزم .
١٥. الأشقر ، عمر سليمان (١٩٩٧) ، **محاضرات إسلامية هادفة** ، دار النفائس ، عمان .
١٦. الألباني ، محمد ناصر الدين(١٩٩٥) . **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، مكتبة المعـارف للنشر والتوزيع ، الرياض .
١٧. الألباني ، محمد ناصر الدين(١٩٨٦) : **مختصر صحيح الإمـام البخـاري** ، المكتـب الإسلامي .
١٨. الأهدل ، هاشم علي (٢٠٠١) : **التربية الذاتية من الكتـاب والسـنة** ، دار المعـاني ، السعودية .
١٩. أبو دف ، محمود (٢٠٠٦) : **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي** ، مكتبة آفاق ، غزة.
٢٠. أبو دف ، محمود (٢٠٠٢) : **مقدمة في التربية الإسلامية** ، غزة .
٢١. أبو دف ، محمود والمزين ، سليمان (٢٠٠٦) : **دراسات في التربية النوعية** ، مكتبـة آفاق ، غزة .
٢٢. البخاري ، أبو عبدالله محمد بـن إسـماعيل (١٩٧٩) : **صـحيح البخـاري** ، المكتبـة الإسلامية ، اسطنبول .
٢٣. البلالي ، عبد الحميد (١٩٩٧) : **منهج التابعين في تربية النفـوس** ، مكتبـة المنـارة الإسلامية ، الكويت .
٢٤. الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ب.ت) : **سنن الترمـذي** ، تحقيـق (إبـراهيم عوض) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٥. الترمذي ، أبو يحيى بن سودة (ب.ت) : **صحيح الترمـذي** ، تحقيـق (أحمـد شـاكر وآخرون) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٦. التونسي ، خليفة عبدالله(١٩٨٩) : **جولة في ذات المسلم ، البنـاء النفسـي للمسـلم المعاصر** ، مكتبة البيان ، الكويت .
٢٧. الجزائري ، أبو بكر (١٩٦٤) : **منهاج المسلم** ، مكتبة الإيمان ، المنصورة .

٢٨. الجندي ، عبد الرحيم فرج (ب.ت) : **مختصر النبراوي على الأربعين النووية** ، المكتب الإسلامي .
٢٩. الجوزية ، ابن قيم (١٩٥٥) : **تهذيب مدارج السالكين** ، هذبه (عبد المنعم العزّى) ، وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف ، الإمارات .
٣٠. الجوزية ، ابن قيم (٢٠٠٢) : **جامع الآداب** ، جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه (يسري السيد محمد) ، دار الوفاء ، المنصورة .
٣١. الجوزية ، أبي عبدالله بن قيم (١٩٨٢) : **مدارج السالكين** ، دار التراث العربي .
٣٢. الجوزية ، أبي عبدالله ابن قيم (١٩٧٣) : **مدارج السالكين** ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٣٣. الجوزية ، أبي عبدالله ابن قيم (٢٠٠١) : **مدارج السالكين** ، ضبط وتحقيق (رضوان جامع رضوان) ، مؤسسة المختار ، القاهرة .
٣٤. الجوزية ، شمس الدين بن قيم (٢٠٠٢) : **الفوائد** ، تحقيق (حامد الطاهر) ، دار فجر الحديث ، القاهرة .
٣٥. الجوزية ، شمس الدين بن قيم (٢٠٠٢) : **الوابل الصيّب من الكلم الطيّب** ، تحقيق (حمدي الشورى) ، مكتبة العلم، القاهرة .
٣٦. الجوزية، شمس الدين بن قيم (١٩٩١): **تهذيب مدارج السالكين** ، تحقيق (عبد المنعم العزى)، مؤسسة الرسالة
٣٧. الجوزية، شمس الدين بن قيم (١٩٨٦): **كتاب الطب الروحي**، تحقيق (السيد الجميل)، دار الكتاب العربي، بيروت
٣٨. الحاكم ، محمد بن عبدالله (١٩٩٠) : **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق (مصطفى عبدالقادر) ، دار النشر للكتب العلمية ، بيروت .
٣٩. الدمشقي ، محمد جمال الدين القاسمي (ب.ت) : **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين** ، دار المعرفة ، بيروت .
٤٠. الزبيدي ، محمد بن محمد الحسيني (١٩٨٩) : **السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .
٤١. الزمخشري (١٩٦٠) : **أساس البلاغة** ، دار الشعب ، القاهرة .

٤٢. الزنتاني ، عبد الحميد الصيد(١٩٩٣) : **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، الدار العربية للكتاب .
٤٣. السبكي ، محمد محي الدين عبد الحميد (ب.ت) : **مختار صحاح اللغة** ، دار الشروق ، بيروت .
٤٤. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٢): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، قدم له (عبدالله بن عقيل ، محمد صالح العثيمين) ، دار الحديث ، القاهرة .
٤٥. الشرقاوي ، حسن (١٩٨٣): **نحو تربية إسلامية** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.
٤٦. الصابوني ، محمد علي(١٩٧٦) : **صفوة التفاسير** ، دار الصابوني ، القاهرة .
٤٧. الغزالي ، الإمام أبي حامد (ب.ت) : **إحياء علوم الدين** ، المكتبة التوفيقية .
٤٨. الغزالي ، الإمام أبي حامد(١٩٩٦) : **إحياء علوم الدين** ، تحقيق (الشحات الطحان وعبدالله المنشاوي) ، مكتبة الإيمان، المنصورة .
٤٩. الغزالي ، الإمام أبي حامد(١٩٧٠) : **إحياء علوم الدين** ، تحقيق (مصطفى عبد الواحد)، دار إحياء الكتب العربية .
٥٠. الغزالي ، الإمام أبي حامد(١٩٨٨) : **تهذيب إحياء علوم الدين** ، تحقيق(عبد السلام هارون) ، مؤسسة المكتب الثقافي .
٥١. الغزالي ، الإمام أبي حامد(١٩٨٦): **مختصر إحياء علوم الدين** ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الفكر .
٥٢. الفاريابي ، محمود بن أحمد (٢٠٠٠): **تهذيب خالصة الحقائق ونصاب غاية الدقائق** ، هذبه وخرج أحاديثه (محمد خير رمضان يوسف) ، دار ابن حزم .
٥٣. القاسمي ، محمد جمال الدين (ب.ت): **محاسن التأويل** ، علق عليه (محمد فؤاد عبد الباقي) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
٥٤. القرضاوي ، يوسف (١٩٧٥): **العبادة في الإسلام** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٥٥. القرطبي ، أبي عبدالله بن أحمد الأنصاري (٢٠٠٢): **الجامع لأحكام القرآن** ، مراجعة (محمد الحفناوي ، محمد عثمان) ، دار الحديث ، القاهرة .
٥٦. القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري (١٩٦٧): **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة .

٥٧. الكاندهلوي ، محمد يوسف (١٩٩٩): **حياة الصحابة** ، المكتب الثقافي ، القاهرة .
٥٨. الكيلاني ، إبراهيم زيد وآخرون (١٩٩١): **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي** ، دار الفكر ، عمان .
٥٩. الكيلاني ، ماجد عرسان (١٩٨٥): **تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية** ، مكتبة التراث ، دمشق .
٦٠. الماوردي ، أبو الحسن البصري (١٩٧٨): **أدب الدنيا والدين** ، تحقيق (مصطفى السقا)، دار الكتب العلمية ، القاهرة .
٦١. المحاسبي ، أبي عبد الله الحارث بن أسد (ب.ت): **رسالة المسترشدين** ، تحقيق (عبد الفتاح أبو غدة) ، دار السلام ، القاهرة .
٦٢. المقدسي ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (١٩٨٢): **مختصر منهاج القاصدين** ، دار التراث العربي .
٦٣. المقدسي ، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (٢٠٠٠): **مختصر منهاج القاصرين** ، مكتبة آفاق ، غزة .
٦٤. النحوي ، عدنان علي رضا (٢٠٠٠): **المسئولية الفردية في الإسلام** ، دار النحوي .
٦٥. النحوي ، عدنان علي رضا (٢٠٠٠): **المنهج الإيماني في التفكير** ، دار النحوي .
٦٦. النووي ، يحيى بن شرف (١٩٩٧): **الأربعون النووية وشرحها** ، مكتبة القدس ، القاهرة .
٦٧. الهيثمي ، الحافظ أنور الدين (ب.ت): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، مكتبة القدسي ، القاهرة .
٦٨. بن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن (٢٠٠٤): **ذَمُّ الهوى** ، تحقيق (خالد عبد اللطيف السبع العلمي) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
٦٩. بن دينار ، الإمام سلمه (١٩٩٨): **مواعظ الإمام سلمه بن دينار** ، جمع (صالح الشامي)، المكتب الإسلامي بيروت .
٧٠. حمدان ، محمد زياد (١٩٩٠): **التلاميذ يديرون أنفسهم إستراتيجية متكاملة جديدة في التربية الذاتية** ، دار التربية الحديثة ، عمان ، الأردن .
٧١. حوى ، سعيد (ب.ت): **الإسلام** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٢. حوى ، سعيد (١٩٨٨): **المستخلص في تزكية الأنفس** ، دار السلام .
٧٣. شوق ، محمود محمد (٢٠٠٢): **معلم القرن الحادي والعشرين اختياره وإعداده وتنميته في ضوء التوجيهات الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
٧٤. صلاح والرشيدي ، سمير يونس وسعد محمد (١٩٩٩) : **التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية** ، مكتبة الفلاح ، الكويت .
٧٥. طبانة ، بدوي (ب . ت) : **إحياء علوم الدين للأمام الغزالي** ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة .
٧٦. عبد الغني ، عبد المقصود (ب . ت) : **الفلسفة الخلقية في الإسلام** ، مكتبة الزهراء ، القاهرة .
٧٧. عساف ، أحمد محمد (١٩٨٨) : **بغية الطالبين من أحياء علوم الدين** ، دار إحياء العلوم ، بيروت .
٧٨. علي ، سعيد إسماعيل (١٩٩١) : **اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي** ، دار الفكر ، القاهرة .
٧٩. علي ، سعيد إسماعيل (١٩٩٣) : **أصول التربية الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
٨٠. قراعة ، محمود علي (١٩٣٥) : **صفوة إحياء الغزالي** ، سلسلة الروح الجامعية .
٨١. قطب ، سيد (ب . ت) : **في ظلال القران** ، دار الشروق ، لبنان .
٨٢. قطب ، سيد (١٩٨٢) : **في ظلال القران** ، دار الشروق ، لبنان .
٨٣. قطب ، سيد (ب . ت) : **معالم في الطريق** ، دار الشروق بيروت .
٨٤. مسلم ، أبي الحسن (١٩٧٨) : **صحيح مسلم بشرح النووي** ، دار الفكر ، بيروت .
٨٥. يالجن ، مقداد (ب . ت) : **التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية** ، دار عالم الكتب ، الرياض .
٨٦. يالجن ، مقداد (٢٠٠٤) : **التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية** ، دار عالم الكتب ، الرياض .
٨٧. يالجن ، مقداد (١٩٨٩) : **أهداف التربية الإسلامية** ، دار الهدي ، الرياض .
٨٨. يالجن ، مقداد (١٩٨٦) : **جوانب التربية الإسلامية الأساسية** ، دار الهدي ، الرياض .

ثانياً : الرسائل الجامعية :-

٨٩. أبو معلا ، طالب صالح سليمان (٢٠٠٦) : " المهارات الاجتماعية وفعالية الذات وعلاقتهما بالاتجاه نحو مهنة التمريض لطلبة كليات التمريض في قطاع غزة " ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .

٩٠. جبريل ، موسي (١٩٩٣) : " تقدير الذات والتكيف لدي طلاب الذكور " ، **رسالة دكتوراة** ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة دمشق .

٩١. ريان ، عادل عطية إبراهيم (١٩٩٩) : " أثر التعلم التعاوني علي التحصيل في الرياضيات ومفهوم الذات الأكاديمي لدي طلبة الثامن الأساسي " ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة القدس .

٩٢. صادق ، محمد عاشور (١٩٩٩) : " التفكير الإبتكاري وعلاقته بتقدير الذات لدي طلبة كلية التربية الحكومية بغزة " ، **رسالة ماجستير** ، غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة .

٩٣. عباس ، خضر محمود (٢٠٠٣) : " مفهوم الذات ومفهوم الآخر لدى عينة من عملاء الإحتلال الإسرائيلي " ، **رسالة دكتوراة** ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

ثالثاً : - الدوريات : -

٩٤. أبو دف ، محمود (٢٠٠٢) : " الممارسات المتعلقة بتزكية النفس لدى طلبة الجامعة الإسلامية " ، **مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية** _ غزة ، العدد (١١٩) ، صص١٥٠- ١٨٦ .

٩٥. أبو دف ، محمود (٢٠٠٢) : " أنموذج أبو دف لتقويم الذات " ، **مجلة البحوث التربوية والنفسية والإجتماعية** – غزة ، العدد (١١٩) ، ص١٥٠-١٨٦ .

٩٦. أبو دف ، محمود والوصيفي ، ختام (٢٠٠٧) : الجودة في التعليم الفلسطيني " **مدخل للتميز** " **المؤتمر التربوي الثالث المنعقد في الجامعة الإسلامية** في الفترة ٣٠-٣١ / أكتوبر ٢٠٠٧ : ص١٥ .

٩٧. أل سعود ، محمد بن سعد بن عبد الرحمن (١٩٩٦) : " العزلة : الفكرة والتطبيق " ، **مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة** ، العدد (١٤) ، ص ١٣-٧٧ .

٩٨. جبريل ، موسى (١٩٩٣) : " تقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين وغير المتفوقين دراسياً "، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية** ، المجلد (٢٠) ، العدد (٢) ، ص ١٩٥-٢١٧.

٩٩. الحسيني ، عبد العزيز بن عبدالله (٢٠٠٤) : " التربية الذاتية ومسؤولية هم الأمة " ، **مجلة البيان** ، العدد (٢٢٧) ، ص٢-٣٠ .

١٠٠. شريم ، رغدة وملحم ، عبد القادر (١٩٩٤) : " دراسة لرأي عينة من طلبة كليات المجتمع الخاصة عن الذات المستقبلية " ، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية** ، المجلد (١٢) العدد (٥) ، ص ٢٤٦٩-٢٤٩٢ .

١٠١. عبد الغفار ، أنور فتحي (٢٠٠٣) : " الذكاء الوجداني وإدارة الذات وعلاقتهما بالتعلم الموجه ذاتياً لدي طلاب الدراسات العليا " ، **مجلة كلية التربية بالمنصورة** ، ج (٢) ، العدد (٥٣) ، ص ١٣٥-١٦٥ .

١٠٢. بوابة المرأة (٢٠٠٨) : " الثقة بالنفس " **مجلة الفرحة** ، العدد (١٣٩) .

١٠٣. الدويش ، محمد بن عبد (٢٠٠٥) : **التربية الذاتية** ، منتديات القصيم www.qassime.com.

١٠٤. الدويش ، محمد بن عبد (٢٠٠٤) : التربية الجادة ضرورة ، المكتبة العلمية ، منتدى أطفال الخليج www.gulfkids.com

١٠٥. موقع مجتمع حياتها (٢٠٠٠) : **ماذا تعرف عن التربية الذاتية** www.huatuha.com